الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

REPUBLIQUE ALGIERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULIER

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

Faculté des lettres et des langues

كلية الآداب واللّغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : أدب عربي

الغزل في الشعر الجاهلي

- عنترة بن شداد أنموذجا -

إعداد الطّالبة :

صليحة رحال

إشراف الأستاذ الدكتور :

فارسي عبد الرحمان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصّفة
- بن اعمر محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
- فارسي عبد الرحمان	أستاذ الدكتور	مشرفا ومقّرا
- بن زرقة شهيناز	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا

العام الجامعي : 1437-1438 ه/2016-2017 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

REPUBLIQUE ALGIERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULIER

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

Faculté des lettres et des langues

كلية الآداب واللّغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : أدب عربي

الغزل في الشعر الجاهلي

- عنترة بن شداد أنموذجا -

إعداد الطّالبة :

صليحة رحال

إشراف الأستاذ الدكتور :

فارسي عبد الرحمان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصّفة
- بن اعمر محمد	أ. ت.ع	رئيسا
- فارسي عبد الرحمان	أ. د	مشرفا ومقّرا
- بن زرقة شهيناز	أ. م	عضوا مناقشا

العام الجامعي : 1437-1438 ه/2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور

فارسي عبد الرحمان ،على الإشراف، جزاه الله كلّ

خير،وجعله دائمًا في خدمة العلم ،كما أشكر الأساتذة

المناقشين الاستاذ الدكتور الرئيس بن اعمر محمد

والأستاذة بن زرقة شهيناز على سعة صدرهما

وعرفانا بذلك لهما منّي كلّ الشّكر و التّقدير.

شكـرًا

الإهداء

إلى أمّي وإلى روح أبي عرفانا وبرًا

إلى زوجي وأولادي و إخوتي الأعزّاء

إلى كلّ من ساندني وكان لي عونًا في المعرفة

إلى كلّ الأهل والأحباب والأصدقاء دون استثناء

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

صليحة

مـــقـــدّمـــة

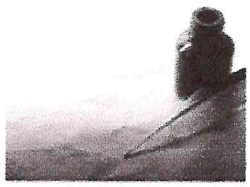

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أمّا بعد:

الأدب هو مأثور الكلام شعرا ونثرا ،وهو تعبير جميل عن الفكر أو الشّعور ، الحضارة ، إذ سعى الشّعراء الكبار في العصور المتـعاقبة إلى محاكاته و تقليده ، لما له من سلطان على نفــوس قارئيه وسامعيه ، ولما فيه من عذوبة الموسيقى ونضج فنّــيّ ولغويٍّ كبير ، وعلاوة على ذلك يحمل في طيّاته الحضارات السّالفة الّتي تقدّمته ،وهو يدلّ على قدرة الفكر العربيّ الّذي هضمها و أخرجها بطابعه الخّاص ،معبّرة عن أحوال الجاهلين تعبيرا صادقا مصوّرا حيــاتهم بلا تدجيل و لا مواربة فالعربيّ الجاهليّ،كان صادقا في قوله وعملــه يدافــع عن نفسه بذراعه و يسهر على أمنه بنفسه ويسعى في تحصيــل عيشه برمحــه وسيفه ،وقد أتى الشّعــر الجاهليّ تصويرا صادقا أمينا للبيئة الجاهليّة ،و الّتي كان لها الأثر الأكبر في توجيه الشّعر الجاهليّ وجهة خاصّــة مميّزة ضمن أغراض شعريّة نذكر منها الغزل والّذي يعــدّ من أرقى فنون الشّعر وأكثــرها صدقا في التّعبيــر ويعتبر الغزل العذريّ من ألمع الأشعار الوجدانيّة الّتي تركت بصمة على جدار تاريخ الأدب ،فلقد حظي على مرّ الأزمنة بجمهور عظيم ،لعفّته وطهارته وإيقــاعه العذب على مسامع الآذان. لذلك ، دام هذا النّوع من الشّعر وحافظ على مكانته الشعرية مع تواتر السّنين و العقود ويعدّ عنترة بن شدّاد علما في فضاء الغزل العذريّ ،لما تميّز شعره من صبغة تأثيرية وقدرة على مخاطبة العواطف..وهذا ما شدّني إلى اختيار هذا الموضوع ،والّذي بمجرّد ما وقعت عيني على اسم هذه الشّخصيّة الفريدة المركّبة من تناقضات بين شجاعة ،وفروسيّة ،وبطولة ،وبين أحاسيس ومشاعر متدفّقة تجاه محبوبته وتوأم روحه و ابنــة عمّه عبلة ، لم أتردّد لحظة لدراسة هذا البحث فجــاءت إشكاليتة كالأتي :

إلى أي مدى كان تأثير المرأة في الشعر والشاعر الجاهلي عامة و عنترة ابن شداد خاصة ؟ ولطبيعة الموضوع وطريقة دراسته اعتمدت المنهج التكاملي بما أنّه منهج ديناميكي حيوي مستندة في ذلك على بعض المصادر والمراجع المتنوعة وكان أهمها :

- **"تاريخ الأدب العربيّ ، العصر الجاهليّ" شوقي ضيف .**
- **"دراسات في الأدب الجاهليّ" عبد العزيز النبوي .**

- " ديوان " عنترة بن شدّاد .

وكأي بحث من البحوث العلمية لا يخلو من صعوبات وعراقيل تعترض طريقها ،لغزارة المادّة مثلا وصعوبة التحكّم في اختيار الأهم منها فكلّما تعمقت في البحث بدت لي أفكار جديدة ومهمّة لكن رسم خطّة دقيقة للبحث ساعدت على التخلص ممّا لا ينضوي ضمن المعلومات التي تدخل في عناصر الخطّة. وقد أملت عليّ طبيعة الموضوع السير وفق خطّة احـــتوت على مدخل وفصلين . فمهّدت لهذه الدراسة بمقدمة شاملة للخطة المتبعة ،ومدخل بعنوان الشعر في العصر الجاهلي ، فتطرّقت في أوّل الأمر إلى تعريفه ونشأته ،و مكانة الشّاعر الجاهليّ ،ثمّ أهمّ موضوعاته،وخصائصه .

أمّا **الفصل الأوّل** فكان معنونا بالغزل في الشعر الجاهلي ،وقد تناولته في مبحثين :**المبحث الأوّل** خصّصته لتعريف الغزل لغة واصطلاحا ،معرّجة على نوعيه الماجن والعذريّ .

فالمبحث **الثّاني** وخصّصته للغزل والمرأة في الشّعر الجاهليّ فتطرقّت إلى الغزل نشأته وموضوعاته دون أن أنسى بواعثه،وانتقلتُ إلى المرأة ومكانتها،بالإضافة إلى تأثيـــرها على الشّاعر الجاهليّ.

أمّا **الفصل الثّاني**: بعنوان الغزل عند عنترة بن شدّاد وقد تناولته هو الآخر في مبحثين : **الأوّل** ويختصّ بعنترة ،نسبه ،ونشأت،شجاعته ،و وفاته ،وفي الأخيـــر أدبه .والمبحث **الثاني** فكان عبارة عن دراسة حول الغزل عند عنترة بن شدّاد وعلاقته بابنة عمّه و معشوقته عبلة.

وبعد هذه الفصول خاتمة ،كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها ،تليها قائمة المصادر والمراجع .

- رحال صليحة

- تلمسان 2017/05/01

مـــدخـــل
الشعر الجاهلي

مدخل : الشّعر الجاهليّ.

إنّ الشّعـــــر الجاهليّ هو الأصل الّذي انبثــق منه الشّعـــــر العربيّ في سائـــــر عصوره وهو الّذي أرسى عمود الشّعر ، وثبّت نظام القصيدة ، وصاغ المعجـــــم الشّعريّ العربيّ عامّــة ،ثمّ إنّ فيه وفرة من القيم الفنيّة الأصيلة ،لم يحظى بها كثير من الشّعـــــر العربيّ بعده : فـــــفيه من خصب الشّـــعور ، ودقّة الحسّ ، وصدق الفنّ ،وصفاء التّعبير ،أو أصالة الطّبع ،وقوّة الحياة ما يجعله أصفى تعبيرٍ عن نـــــفس العربيّ وأصدق مصدرٍ لدراسة حياته وحياة قومه من حوله . [1]

يعتبر الشّعر في العصر الجاهليّ أسبق وأكثر انتشارا من النّثر ، لأنّ الشّعر يقوم علي الخيـــال والعاطفة ، أمّا النّثر فيقوم علي التّفكير والمنطق، والخيال أسبق وجوداً من التّفكير والمنطق ،و نسبة لانتشار الأميّة بين العرب وقدرتهم العالية على الحفظ.

وينبغي أن نعرف أنّ كلمة الجاهليّة الّتي أُطلقت على هذا العصر، ليست مشتقّة من الجهل ضدّ الّذي هو العلم ونقيضه ،وإنّما هي مشتقّة من الجهل ،بمعنى السّفه ،والغضب ،والنّزق ،فهي تقابل كلمة الإسلام الّتي تدلّ على الخضوع والطّاعة لله جلّ و عزّ ،وما يطوى فيها من سلوك خلقيّ كريم، ودارت الكلمة في الذّكر الحكيم،والحديث النّبويّ،و الشّعر الجاهليّ،بهذا المعنى من الحميَّة،و الطّيش،والغضب [2]وهذا ما نجده في قوله تعالى :﴿**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [3]وفي قوله أيضا﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [4] وفي الحديث لأبي ذرٍّ وقد عيّر رجلا بأمّه : " **إنّك امرؤ فيك جاهلية** ".وفي معلقة عمرو بن كـــلثوم التّغلبيّ :

---

[1]- ينظر- د-عمر فروخ ،" تاريخ الأدب العربيّ "،دار العلم للملايين -بيروت ،لبنان- ط 4 ،1981 م،ص4.

[2]شوقي ضيف ، "تاريخ الأدب العربيّ ، العصر الجاهليّ "، دار المعارف - القاهرة - ط 24،2003 م،ص 38.

[3]- سورة البقرة ، الآية : 67.

[4]- سورة الأعراف ، الآية : 199.

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا *** فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا.[1]

وكان الشّعر في الجاهليّة عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ،به يأخذون وإليه يصيرون.

قال ابن سلاّم:قال ابن عون، عن ابن سيرين قال:قال عمر بن الخطاب :"كان الشّعر علم قومٍ لم يكن لهم علم أصحّ منه ".[2]

قول أبوالهلال العسكري :" **لَا نَعْرِفُ أنسابَ العَرَبِ ،وتواريخها ،و أيّامها ،ووقائعها ،إلاّ من جُملَةِ أشعارها ،فالشّعرُ ديوانُ العربِ ،وخزانةُ حكمتها ،ومستنبطُ آدابها ومستودعُ علومها .**"[3]

أ. **تعريفه :**

الشّعر في اللّغة مصدر شعر بالشّيء أحسّ به ، من بابي نصر وكرم ، وهو في الأصل العلم الّذي يكون طريقه الشّعور و الإحساس ،ثمّ توسّع فيه العرب فأطلـــقوه على كلّ علم ؛ومن هنا قيل إنّ الشّعور ديوان العرب ،فهو سجلّ حياتهم بكافّة ألوانها ، وهو الإطار المنيع الّذي لا يندثـــر باندثار الأجيال ولا يبيد بمرور الزّمن ،فإذا كان من عادة الملوك أن يطمسوا آثار من قبلهم ويُميتوا ذكر أسلافهم ،ويهدموا المدن والحصون،فإنّ الشّعر يظلّ عالقا بالقلوب والأفئدة يتناقله الخلف عن السّلف حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، ورغم توسّع العرب في مفهوم الشّعـــر، فإنّه غلب على النّظم المعروف لقربه واتصاله بالشّعور والوجدان ، ولأنّه لغة العواطف والأحاسيس ،وأكثر العلوم علوقاً بالنّفوس و الأفئدة ،وقد توسّع بعضهم ،في مدلول

---

[1]- شوقي ضيف ، "تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي "،ص 38.

[2]- محمد بن سلام الجمحي ،"طبقات فحول الشّعراء ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر "،دار المدني -جدة ، السعودية- د س، د ط ، ص24 .

[3]-د:يحي الجبوري ، "الشّعر الجاهليّ خصائصه وفنونه "، مؤسسة الرسالة- بيروت ، لبنان- ط 5 ،1407 ه/1986 م، ص 130.

الشّعر ، فأطلقوه على كلّ كلام جميـــل العبارة ، بارع التصوير ، رائع الخيال ، وإن لم يكن موزونا مقفّى .[1]

إذ ورد تعريف الشّعر في لسان العرب ،لابن منظور في قوله : **لَيْتَ شعري ، أي ليت علمي ،أو ليتني علمت ،وليت شعـــري من ذلك** أي: **ليتني شعرت** . وحكى اللّحياني عن الكسائي:ليت شعري لفلان ما صنع ،وليت شعري عن فلان ما صنع وليت شعري فلان ما صنع ،فأنشد :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكُمُ حَنِيفاً * وَقَدْ جَدَعْنَا مِنْكُمُ الأُنُوفَا**

وفي الحديث : ليت شعري ما صنع فلان ، أي ليت علمني حاضر ، أو محيط بما صنع [2] وفي التّنزيل: " **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** "[3]أي ما يريكم ، والشّعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية.[4]

وقد تقدّم ابن خلدون في مقدّمته لتعريف الشّعر بقوله : الشّعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف ، المفصّل بأجزاء متّفقة في الوزن و الرويّ ، مستقلّ كلّ جزءٍ منها في غرضه ،و مقصده عمّا قبله وبعده ، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به.[5]

ومن للشّعر من منزلة في نفوس العرب وشغفهم به ، صار له كبير الأثر في توجيه مشاعرهم وأهوائهم ، فقد حبّب إليهم خصال الخير ، ورغّبهم في الفضائل و المكرمات ، وكرّه إليهم خصالا ذميمة من البخل ، والغدر ، والجبن ، و لتحبيبه من خصال و تنفيره من أخرى ، جعل الأذهان ترتبط برغبات ، والنّفوس تتعلّق بأمنيات موحّدة مشتركة ، فللشّعر النّصيب الأوفى في توحيد لهجاتهم كذلك. [1]

---

[1]- زكريا الصيام ،"الشّعر الجاهليّ" ،ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - د.ط ،1984 م ،ص 13.
[2]- ابن منظور ، "لسان العرب " ،دار المعارف ، ج 4 ،دس ، ص 2273.
[3]-سورة الانعام الاية 109.
[4]- ابن منظور ،لسان العرب ،ج4 ، ص 2273.
[5]- عمر ابن خلدون ،"المقدمة "، تحقيق درويش الجريدي ،المكتبة العصرية -بيروت،لبنان- ط 1،1415 ه/ 1995 م، ص 57.

ب. نشأته:

لا يمكن معرفة بداية الشّعر العربيّ بدّقةٍ ، لعدم وجود تدوينٍ منظّمٍ في الجاهليّة ،فلا نعرف شعراً عربيّاً إلاّ قبل الإسلام بقرن ونصف. ولكنّ الشّعر الّذي وصلنا كان شعراً جيّداً، ما يدلّ على وجود محاولاتٍ سابقةٍ. كان للشّعر منزلة عظيمة ، وكان دور الشّعر بارزاً في نشر أمجاد القبائل والإشادة بأحسابها ،ويسجّل للأجيال مفاخره.

إنّ أوّليّة الشّعر العربيّ لا ترتفع عن مائتي سنة قبل الهجرة ، ولا يذهب عنك أنّنا لا نريد بالشّعر التّصوّرات و المعاني ، فهذه فطرة في الانسان ، ولابدّ أن تكون قد استقلّت طريقتها في العرب من أقدم أزمانهم ،إلى ما وراء ألفي سنة قبل الميلاد ،وكلّ ذلك لا نريد بالشّعر مطلق ما اصطلحوا على وصفه من ذلك ، وإنّما نريد بالشّعر هذا الموزون المقفّى باللّغة الّتي وصلت إلينا. [2]

و لم يكن لأوائل العرب من الشّعر، إلاّ الأبيات يقولها الرّجل في حاجته ، وإنّما قَصَدْت القصائد و طول الشّعر على عهد عبد المطّلب ، وهاشم بن عبد المناف .[3]

فقد نشأ الشّعر الجاهليّ على ظهر النّاقة والفرس ،وفي ظلّ واحات النّخيل ،فوق رمال الصّحراء وتحت سماء الفيافي الواسعة ،موقّعًا على نغمات الطبيعة ،ورنّة الحوافر و أخفاف حداءً ثمّ بحورا مختلفة التّفاعيل متباينة الأنساب و الأوزان.وتنقلّ الشّعر من بوادي نجد ،إلى أطراف شبه الجزيرة ، إلى بلاط كندة وغسان والحيرة، وإلى البعيد من كلّ قطر نطق أهله بالضّاد.

وكان ظهور الشّعر مع ظهور الشّعور،فكان الشّعر ترجمان النّفس و الجنان وكان زفرةً وابتسامة، ودمعة و ندامة ، وكان بوق فخر وسنان وقتال ،وكان حكمة عصور وعبرة أجيال. نشأ طفلا فكان تمتماتٍ على لسان الشّعور ، ثمّ ترعرع مع الوعي و معرفة النّفس و النّظر في

---

[1]- د:يحي الجبوري ،"الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه "،ص 130.
[2]- ينظر مصطفى صادق الرّافعي ، "تاريخ آداب العرب "، دار الأصالة -الجزائر - ج 3 ،ط 1،2010 م،ص 5.
[3]-محمد بن سلام الجمحي ، "طبقات فحول الشعراء " ، ص 26.

الوجود حتّى صار في ما وصل إلينا منه ، ذا أوزانٍ مستقيمةٍ ، ومعـــانٍ لا تخلو من تفكيرٍ وعمـــقٍ و أخيلة و أصباغ لا تخلو من ذوقٍ وفنٍ ،ومرام أهواءٍ لا تخلو من قيمةٍ. [1]

ولقد اتّسع نطاق الشّعر في الجاهليّة ، فلم يبقى مقتصرا على التّعبير عن الخيال ، و الوجدان فحسب ، بل شَمل ذكر المفاخر ، و وصف المعارك ، وتعداد بعض الحوادث ،حتّى سُمِّيَ بحـــقٍّ " **ديوان العرب** " أي سجّل تاريخهم ، فأخذ الشّعراء يؤمـــّون الأسواق الخاصّة والعامّة الكبرى لينشر كلّ واحدٍ منهم محامد قومه ، أو يدلّ على براعة نفسه .

أمّا أشهر هذه الأسواق فثلاث : ذو المجاز قرب يَنبُع ، و ذو المجنة ، ثم عكاظ وهي سوق في صحراء، بين نخلة و الطّائف شرق مكّة ، وكانت تبدأ مع هلال ذي القعدة ،و تستمرّ عشرين يوما ، تجتمع قبائل العرب فيها فيتعاكظون ،أي يتفاخرون ويتناشدون.[2]

وكان شعراء الجاهليّة في ربيعة:أوّلهم المهلهل ،والمرقشان ،وسعد بن مالك ،وطرفة بن العبد و عمرو بن قميئة ،و الحارث بن حِلِّزة ،والمتلمِّس ،والأعشى و المُسيَّبُ بن عَلَس ،ثم تحوّل (الشّعر) في قيسٍ ، فمنهم النابغة الذبياني.[3]

وقال من احتَجّ له : كان أحسنهم ديباجة شعرٍ ،وأكثرهم رونق كلامٍ ،وأجزلهم بيتاً كأنّ شعره كلام ليس فيه تكلّف. ويروى أنّ عمر بن الخطّاب قال : أيُّ شعرائكم يقول :

فَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ * إِلَى شَعَثٍ،أَي الرِّجَال الْمُهَذَّبُ ؟**

قالوا: "النابغة". قال :"هو أشعرهم"[1]

وهم كذلك يَعُدُّون زهير بن أبي سُلمى من عبد اللّه بن غطفان وابنه كعبًا – ولبيدُ والنابغة الجعديّ و الحُطيئة ،ثمّ آل ذلك إلى تميم فلم يزل فيهم إلى اليوم.[2]

---

[1]- حنّا الفاخوري ،"موجز في الأدب العربي و تاريخه "،دار الجيل ،بيروت،م 1 ،ط 3 ،1424 ه/2003 م ،ص 93-94

[2]- ينظر -د- غازي طليمات ، "الأدب الجاهليّ قضاياه وأغراضه وأعلامه وفنونه "، ص 73-74.

[3]-المصدر نفسه ، ص 40.

و لم يكن الشّعر عند العرب ضربا من التّرف،أو ملهاة يزجى بها الوقت،أو فنّا مقصورا على فئة قليلة من النّاس ،بل كان الفنّ الرّفيع الّذي يجد النّاس فيه تعبيرًا عن عواطفهم ، وإحساساتهم وتمثيلا لمثلهم وسجاياهم،لذلك أقبلوا عليه إقبالا، حفظوه وتدارسوه و رووه ،وعنوا به عناية فاقت كلّ عناية.

وقد قامت عنايتهم بالشّعر منذ العصر الجاهليّ على دعامةٍ قويّةٍ متّصلةٍ هي :(الرّواية)وهي الوسيلة الأولى لنشر الشّعر وذيوعه وحفظه ،فما يكاد الشّاعر يلقي قصيدته حتّ تذهب بها الرّواة كلّ مذهب ، وتذيع بين النّاس دون أن يبذلوا جهدا في إذاعتها ، وهي إذا ظهرت للنّاس فلا يستطيع أحد أن يحول بينها وبين الانتشار ،وقد عبّر عن ذلك عميرة بن جميل ،حين هجا قومه ثمّ ندم ، ولات ساعة مندم فذهب بها الرّواة وسارت بها الركبان:

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ العَشِيرَةِ بَعْدَ مَا * مَضَتْ وَاسْتَتَبَّتْ للرُّوَاةِ مَذَاهِبُهْ.**[3]

ج. **الشّاعر الجاهليّ:**

وهذا يقودنا إلى كلمة نقولها في الشّاعر الجاهليّ ، فالشّاعر الجاهليّ " كما تدلّ هذه الكلمة في العربيّة هو في الأصل رجل وُهِبَ معرفة ، ما ستُرعن العامّة وذلك بواسطة شعورٍ خفيّ يوحيه إليه شيطان خاصّ "،ومن هنا ترى أنّ للشّعر صلة بالمدارك الغيبيّة،فالشّاعر كالسّاحر في نظر الجاهليّين الأوّلين ، وكانوا يرمون بالسّحر كلّ من يأتي بشيء يثير دهشتهم ، وتنقاد إليه نفوسهم بالتّعجّب والاستحسان و الاصغاء ، ثمّ أصبح الشّاعر نور وحيٍ وهدايةٍ ، وأصبح الشّعر في الذروة العليا من القيمة و الخطر ،لأنّه ديوان الأمجاد ، وسجّل المفاخر و المآثر وكان لسان القوم في الغارات و الغزوات ،يهيب بهم إلى أخذ الثّأر ،وإلى حماية الجار ،ودفع العار .[4]

---

[1]-المصدر نفسه ، ص 52.
[2]-المصدر نفسه ، ص 40 .
[3]- د:يحي الجبوري ، "الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه " ، ص 135.
[4]- ينظر ،حنّا الفاخوري ، "الموجز في الأدب العربي وتاريخه " ،ص 108-109.

إنّ كلّ قبيلة تعتدّ الشّاعر لسانها السّياسيّ ، وتعدّه للخصومة في تاريخها ، والنّضج عن أحسابها، وتنال به ما ينال الأسد من أنيابه ،فهو منهم إن أرادوه كان المعنى المتوحّش في المعنى الإنسانيّ ،وإن أرادوه كان المعنى الإنساني في المعاني الوحشيّة ، ولذلك يسمّون الشّعراء " **أظفار العشيرة**"[1]

ولهذا كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر،أتت القبائل فهنّأتها بذلك ،وصنعت الأطعمة واجتمع النّساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعنّ في الأعراس ، و يتباشر الرّجال والولدان ، لأنّه حماية لأعراضهم وذبّ عن أحسابهم ،وتخليدا لمآثرهم ،وإشادة بذكرهم ،وكانوا لا يهنئون إلاّ بغلام يولد ،أو شاعر ينبغ فيهم .[2]

لم يكن الشّعر في فحول أهله من العرب لفظّ لسان يطير ويقع ، ولكنه كان حسبًا ونسبًا وكان الشّعراء هم أهل التّاريخ ، فإذا لم يستطع أن يرفع ويضع ،وأن يبعث لسـانه مع الموت إلى الموتى، بحيث يكون كما وصفوا الجنّ ،بأنّ فمه يتأجّج نارًا ، فذلك السّاقط المغمور.[3]

فكانت القبائل تتجنّب ذمّ الشّعراء وهجائهم لشدّة سيرورة شعرهم،و بقائه وكـانوا إذا أسرّوا شاعراً أخذوا عليه المواثيق ، وربّما شدّوا لسانه بنسعة (القطعة من الحبل) حتّى لا يهجوهم كما صنع بنو تيم بعبد يغوث بن وقاص الحارثي ،حين أُسِر يوم الكلاب ،فقال:

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ * أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا مِنْ لِسَانِيَا** [4]

وقد زعم العرب قديما أنّ لكلّ شاعر شيطانا من الجنّ يوحي إليه ،ويحفّزه إليه ويدفعه إلى نظمه ، فالشّيطان عندهم هو الملهم ، وهو الحافز والمدافع ، والباعث على العبقرية ، وهو سبب شهرة الشّاعر ونبوغه .

---

[1]- مصطفى صادق الرّافعي ،"تاريخ آداب العرب "، ص 40.
[2]- أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني ،"العمدة في محاسن الشعر و آدابه "، ص 31-32.
[3]- مصطفى صادق الرّافعي ،"تاريخ آداب العرب "،ص 34.
[4]- حنّا الفاخوري ، "الموجز في الأدب العربي وتاريخه " ، ص 109.

فقيل :أنّ رجلاً أتى الفرزدق فقال : إنّي قلتُ شعراً فأنظره، قال :أنشد، فقال :

وَمِنْهُمْ عَمْرُو المَحْمُودُ نَائِلَهُ *** كَأَنَّمَا رَأْسُهُ طِينُ الخَوَاتِيمِ .

فضحك الفرزدق ،ثمّ قال : يا بن أخي إنّ للشّعر شيطانين ، يُدعى أحدهم الهوبر والآخر الهوجل فمن انفرد به الهوبر جاد شعره وصحّ كلامه ،ومن انفرد به الهوجل فسُد شعره ، وإنّما قد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوبر في أوله فأجدت ، وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت.[1]

وكان للشّاعر راوية أو أكثر من راوية ، يلازمه وينقل عنه شعره ،بل إنّ الشّعـــراء يروي بعضهم عن بعض ، فالشّاعر الكبير يأخذ عنه شعراء صغار ، يحفظـــون شعره و يروونه و يتأثرون بأسلوبه حين ينظمون ،نجد ذلك في القبيلة الواحدة كالذّي نعرف عن الأعشى الذّي كـــان راوية لخاله المسيب ابن علس ،وأبي ذؤيب الّذي كان راوية بين شعراء من قبائل مختلفة ،فيوجد هنـــاك سلاسل من الرواة يروي بعضهم عن بعض ،يتعلم وينهج نهجه ،مقلدا في بدايته،مبدعا عند نضجه. وهذا ما يبينه لنا هجاء الشّاعر البكريّ لقبيلة تغلب لكثرة احتفالها بقصيدة عمرو بن كلثوم فيقول:

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبَ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ *** قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُـــومِ

يَرْوُونَهَا أَبَداً مُذْ كَانَ أَوَّلُهُـــــمْ *** يَا لِلرِّجَالِ لِشِعْرٍ غَيْرِ مَسْـــؤُومِ.[2]

د. موضوعاته:

لعلّ أقدم من حاولوا تقسيم الشّعر العربيّ جاهليّاً و غير جاهليٍّ إلى موضوعاتٍ، كان أبو تمام المتوفّى سنة 232 للهجرة ،فقد ألّف فيها ديوانًا نظّمه في عشرة موضوعاتٍ ،هي الحماسة والمراثي ،والأدب ،والنسيب ،والهجـــاء و الأضياف ومعهم المديح ،والصفات ،و السير، والنّعاس والمدح ، و مذمّة النّساء ، وهي موضوعات يتداخل بعضها في بعض.

---

[1]- مصطفى صادق الرّافعي ، "تاريخ آداب العرب "، ص 36.

[2]- د:يحي الجبوري ، "الشّعر الجاهليّ خصائصه وفنونه " ، ص 135-136.

وجعل ابن رشيق موضوعات الشّعر في كتابه العمدة تسعة ، وهي النّسيب ، و المديح و الافتخار، والرثاء و الاقتضاء ، والاستنجاز ،والعتاب ،والوعيد و الإنذار،والهجاء ،والاعتذار ومن السّهل أن يُردّ موضوع الاقتضاء والاستنجاز ،إلى المديح والوعـــيد ، والإنذار إلى الهجاء وأن يضمّ العتاب إلى الاعتذار ، وأيضًا فإنّه نسي موضوع الوصف .

ويقول أبو الهلال العسكريّ :"وإنّما كانت أقسام الشّعر في الجاهليّة خمسة : المديح ،والهجاء والوصف والتّشبيه والمراثي ، حتّى زاد النابغة فيها قسماً سادساً ، وهو الاعتذار ،فأحسن فيه" وهو تقسيم جيّد ،غير أنّه نسي باب الحماسة ، وهو أكثر موضوعات الشّعر دورانًا على لسانهم .[1]

فمن الهجاء ، أنّ الفرزدق همَّ بهجاء عبد القيس ، فبلغ ذلك زيادًا وهو منهم فبعث إليه : لا تعجل أنا مهدٍ إليك هدية ، فانتظر الفرزدق الهدية ، فجاءه من عنده:

مَا تَرَكَ الهَاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْتُـــــهُ *** مَصَحــًا أَرَاهُ فِي أَدِيـــــــمِ الفَرَزْدَقِ

وَلَا تَرَكُوا عَظْمًا يُرَى تَحْتَ لَـــحْمِهِ *** لِكَاسِرِهِ أَبْقَـــــوْهُ لِلْمُتَعَـــــــرِّقِ

سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِـــــهِ *** وَ أَنْكُتُ مُخَّ السَّـــــــاقِ مِنْهُ وَ أَنْتَقِـــى

وَإِنَّا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَـــــــا *** لكالبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَ فِي البَحْرِ يَغْـــــرَقَ

فلمّا بلغته الأبيات كفّ عمّا أراد ، وقال لا سبيل إلى هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم.[2]

وفي المديح يقول المهلهل:

أَنْبَضُـــوا مَعْجِسَ القِسيِّ وأبرَقْنا *** كَمَا تُوْعِدُ الفُحُولُ الفُحـــولَا.

ويقول الحطيئة بكذبته على التّاريخ في مديح قومه ،وكانو من القائمين في أهل الردَّة فقال:

---

[1]-ينظر- شوقي ضيف ، "تاريخ الأدب العربيّ ، العصر الجاهليّ " ،ص 195-196 .
[2]- أبو حسن علي ابن رشيق القيرواني ، "العمدة في محاسن الشّعر و آدابه "، ص 32.

فِدًى لِبَنِى نَصْرٍ طَرِيــفِي وَتالدي *** عَشِيَّةَ ذَادُوا بِالرِّمَــاحِ أَبَــا بَكْرٍ

وأمّا الرّثاء: ولا مراثي أوس بن حجر في فضالة بن كَلَدَة ،من أحسنها القصيدة السّائرة الّتي أوّلها :

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعًا *** إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا ! [1]

وفي الشّعر الوّصفي كقول عنترة في وصف النّاقة بأنّ هرًّا قد ثبت في دفّها :

وَكَأَنَّمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّها الْ *** وَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ

هِــرٌّ جَــنِيبٍ كُلَّمَا عَطِفَتْ لَهُ *** غَضْبَي اتَّقَاهَا بِاليَدَيْنِ وَبِالفَمِ.

ه. خصائص الشّعر الجاهليّ:

1. الخصائص الفنيّة:

يتميّز الشّعر الجاهليّ بخصائص وأغراض فنيّة؛فهو يحتوي على الكثير من الصّفات و الخصائص بسبب بلاغته ودقّة الوصف،وجمال المعاني والكلمات وعمقها ،ومنها:خصائص لفظيّة بحيث تخلو الأشعار الجاهليّة،من الكلمات والعبارات العجميّة الغريبة عن اللّغة العربيّة المتداولة،والشّعر الجاهليّ صياغته واضحة وعباراته غير ناقصة،أو يوجد بها عجز ،فمن الممكن أن يقضي الشّاعر أعواماً لنظم قصيدةٍ واحدةٍ حتّى تظهر بشكلٍ راقٍ كأغلب الأشعار الجاهليّة الّتي تتّصف بأعلى درجات الرّقيّ والإتقان اللّفظيّ والصّيغة الرّائعة .[2]

أمّا عن الأوزان فقد كان الشّعراء الجاهليّون بارعون في تجزئةِ الأوزان ، ليصنعوا شعراً يحمل الكثير من العذوبة و اللّحن الموسيقيّ ، واستعانوا بالكثير من المحسّنات اللّفظيّة و المعنويّة في أشعارهم، فيقول امرئ القيس في وصفه لفرسه :

---

[1]- ينظر ،مصطفى صادق الرّافعي "،تاريخ آداب العرب "، ص 63-65-73.
[2]- ينظر :شوقي ضيف ، "تاريخ الأدب العربيّ ، العصر الجاهليّ "، ص 226.

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا *** كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ علِ

فكانوا في شِعرهم لا يصفون شيئاً إلاّ وقاموا بربطه بما يُماثله ويُشابهه ، فيقول أبي كاهل في تشبيهه المرأة بالبدر والشّمس :

حُـرَّةٌ تَجْلُـو شَتِيتًا وَاضِـحًا *** كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فِي الغَيْمِ سَطَعْ

وأيضاً استخدموا الاستعارات المكنيّة و التّصريحيّة ، ونمثّلها في قول أوس بن حَجر حين قال :

وَ إِنِّي امْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَـــا *** رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْـــصَلَا .

وقول علقمة :

بَلْ كُـــلُّ قَـوْمٍ وَإِنْ كَـرمُـــــوا *** عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُـــومُ

وأضافوا الكثير من الجناس والطّباق إلى قصائدهم ، وكان الشّاعر يَعرض شعره على أفـرادٍ من قبيلته حتّى يتمكّن من معرفةِ ما ينقصه ويقوم بتعديله ،فتكون القصائد مُطوّلةً استغرقت أعواماً حتّى انتظمت ،مثل حوليّات زهير بن أبي سُلمى.[1]

2. الخصائص المعنويّة:

إنّ الشّعر الجاهليّ غالباً ما يكون خالياً من المبالغة والتّعقيد،ويمتاز بوضوح المعاني و بساطتها وعدم التكلّف ، ويعتمد على وحدة بيت الشّعر،وليس وحدة قصيدة الشّعر كاملةً ،كما انتزعت من الطّبيعة والبيئة البدويّة ،التي كان يعيشها الشّعراء الجاهليّين في تلك الحقبة الزمنيّة.

كما اشتهر الشّعراء في العصر الجاهليّ بوصفهم حياتهم وشخصيّاتهم ، وطباعهم بشكلٍ واضحٍ ودقيقٍ وصادقٍ؛فمن يُريد أن يتعرّف على حياة شاعرٍ من الجاهليّة،فعليه أوّلاًأن يقوم بقراءة أشعاره ليعرف تفاصيل حياته بشكلٍ كبيرٍ ، فلا عجب أن تحتوي القصائد الجاهليّة على وصف شجاعـــة

[1]-ينظر :المصدر السابق ،ص 226 -229- 231.

الأعداء ، ومناقبهم في الحرب ، والاعتراف بهزيمة قوم صاحب القصيدة ، وهذه القصائد تـــعرف بالمنصِفات.

يتّصف الشّعر الجاهليّ بالحسيّة العالية ،المستمدّة من الواقع الحسيّ المُحيط بالشّعراء في ذلك العصر ،لذا كانوا يصفون الأشياء و الحوادث بشكل صادقٍ وصريحٍ جدّاً ،وكانت أشعارهم تغلُب عليها الحركة ،والكثير من الحيويّة ،وأغلب القصائد تكون مُحتويةً على الكثير من الأفكار والمعاني والمواضيع ، فكلّ بيت في القصيدة يكون مُلمّاً بنفسه فقط.[1]

[1]-المصدر السابق ،ص 219-225.

الفصل الأول

الغزل في الشّعر الجاهليّ

المبحث الأول

"الغزل ماهيته وأنوعه"

الفصل الأوّل :الغزل في الشّعر الجاهليّ

المبحث الأوّل : الغزل ماهيته وأنواعه.

إنّ الغزل أصدق فنون الشّعر و أحراها بالدّراسة ،لأنّه تعبير جميل عن عاطفةٍ صـــادقةٍ .

❖ **لغة:**

ورد ذكر الغزل بمعنى النّسيب والتّشبيب ، وكلّها مستعملة في الموضوع نفسه حيث وجدنا صلة القرابة غير معدومةٍ بين هذه المدلولات بحيث لها مدلولا واحدا .[1] إذ ورد في المحكم و المحيط الأعظم لابن سيدة :**الغزل** اللّهو مع النّساء وكذلك **المَغْزَلُ** قال : تقول لي العَبْرَى المصاب خليلها : آيا مالك ! هل في الضغائن مغزلُ ؟

ومغازلتهن: محادثتهُن و مراودتهُن ،وقد غازلها .

و **التغزُّلُ:** التّكلف لذلك وأنْشَد .

صُلْبُ العَصَا جَافٍ عَنِ التَّغَزُّلِ

تقول : غازلتها وغازلتني ، **وتغزَّل** أي تكلّف الغزل ،وقد غزلَ غـــزلاً، وقد تغزَّل بها وغازلها وغازلته ،ورجل **غَزِلٌ** : مغزِّل بالنّساء على النّسب أي ذو غزلٍ . وفي المثل : هو أغـــزلُ من امرئ القيس .

و العرب تقول : أغزلُ من الحمّى : يريدون أنّها معتادة للعليل متكرّرة عليه، فكأنّها عاشقة له مُتَغزِّلةٍ به.[2]

---

[1]-ينظر- أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي، "المحكم و المحيط الأعظم "،دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان- ط1 ، ج5 ،1421 ه/2000م ،ص 445.

[2]-ابن منظور ،"لسان العرب "،دار صادر، ج11 ،ط4 ، 2005 م، ص46.

ويقول في النّسيب « **نَسَبَ بالنّساء يَنْسُبُ وينسِبُ نسبًا و نَسيبًا و منسِبة: شبّب بِهِنَّ في الشّعر و التّغزّل** » ، وهذا الشّعر أنسَبُ من هذا أي أرقُّ نسيبًا .[1]

أمّا في التّشبيب فيقول :«**شَبَّبَ بالمرأة قال فيها : الغزل و النّسيب، وهو يُشبِّبُ بِهَا أَيْ يَنْسُبُ بِهَا** » ، التّشبيب :النّسيب بالنّساء و في حديث عبد الرّحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما :أنّه كان يُشَبِّبُ بليلى بنت الجودي في شعره . وتشبيب الشّعر ترقيقه بذكر النّساء.[2]

وقد ورد في المحكم و المحيط الأعظم لابن سيّدة : «**و الغزل و اللّهــو مع النّساء و يقال قــد غازلها و التّغزّل التّكلّف لذلك و رجل غزل متغزّل بالنّساء أي ذو غزل** ».[3]

كما أنّ قدامة ابن جعفر اقترب كثيرًا نحو التّعريف الدّقيق للغــزل فقال :« **إنّ النّسيب ذكــرُ خُلُقِ النّساء وأخلاقهنّ وتصرّفُ أحوال الهوى به معهنّ وقد يذهب على قول موضع الفرق بيــن النّسيب و الغزل و الفرق بينهما أنّ الغــزل هو المعنى الّذي اعتقده الإنسان في الصّبوة إلى النّساء نسب بهم من أجله فكأنّ النّسيب ذكر الغــزل ،و الغــزل المعنى نفسه والغزل إنّما التّصابــي و الاستهتار بمودات النّساء** ».

فعنده الغزل هو التّحدث إلى النّساء وإلى النّسيب ،أو التّشبيب هو التّعبير عن الغزل ،ومهما يكن من أمر فلا فائدة ترجى من التّفريــق بين الكلمات الثلاث، والأنسب اعتبارها من المترادف وأخفّ هذه الكلمات وأكثرها شيوعا هي الغزل .[4]

الغزل هو المعنى أو الشّعور بحبّ المرأة بعينها ،وأمّا ذكر هذا الشّعورأو ذكر صفات المحبّ و أحواله فيسمّى تغزّلًا أو نسيبًا ، أمّا ذكر صفات المحبوبة :فيسمّى تشبيبًا.

---

[1]- المصدر نفسه ،ج 14 ، ص 242.
[2]-المصدر السابق ، ج 8، ص10.
[3]- أبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي ، "المحكم و المحيط الأعظم "، ص445.
[4]-د:حسين الحاج حسن ، "أدب العرب في عصر الجاهلية " ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، 1404 ه/1984م ،ص140.

❖ اصطلاحا:

ثمّة أربعة مصطلحات في هذا الباب الغزل و التّغزّل والنّسيب و التّشبيب و أقوال اللّغويّين حولهما كثيرة و مختلفة منها :

أ. الغزل من الأمور الجارية بين المحبّ و المحبوب ،من أفعال و أقوال و أحوال ، دون أن يخرج ذلك إلى دائرة الإعلان و الإشهار عن طريق الشّعر.

ب. الغزل والنّسيب هما مدح الأعضاء الظّاهرة من المحبوب أو ذكر أيّام الوصل والهجر أو نحو ذلك.

ج. التّشبيب هو الإشادة بذكر المحبوب و صفاته .

د. النّسيب ذكر الأحوال الجارية و ذكر المحبوب وحاله مع ذكر حال المحبّ و معنى هذا أنّ النّسيبَ ذكر أمور ثلاث: حال المحبّ ،وحال المحبوب ، وذكر الأمور الّتي جرت و الّتي تجري بينهما.[1]

يقول امرؤ القيس:

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا الـــــتّـــدَلُّلِ *** وَ إِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي
أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّـــكِ قَاتِلـــي *** وَ أَنَّكِ مَهْمَا تُآمِرِي القَلْبَ يَفْعَـــلِ
وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْـــكِ مِنِّي خَلِيقَـــةٌ *** فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِـــكِ تَنْسُـــلِ
وَمَا ذَرَفَتْ عَـــيْنَاكِ إِلَّا لِتَـــضْـــرِبِـــي *** بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّـــلِ[2]

[1]-د.عبد العزيز النبوي، "دراسات في الأدب الجاهليّ "، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع -القاهرة- ط3، 1427ه/2004م، ص109.

[2]-حسني عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي قضايا وفنون ،ونصوص "،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع -القاهرة- ط2، 1424ه/2003م-ص200.

والغزل أدب وجدانيّ ،يعبّر عن الأحاسيس في مجالات الحبّ ،لا أدب وصفيّ يرسم المظاهر الخارجيّة ،إنّه استحضار لماض سعيد أو شقيّ ، ترك في العين دمعة أو في القلب لهفة ، ولّما كان الأدب بدون وصف ،صَعُبَ فصل واحد عن الآخر ما لم يكن هناك وجدان خالص ،أو وصف مجرد ، أمّا المتخصّصون في باب الغزل فهي المرأة فلولاها كما قال أحد المستشرقين – ولولا الحسّ لما كان ثمّة شعر ، فلا غرور أن يتخذّ الشّعراء من الصّلة الطبيعيّة الّتي أوجدتها الحياة بين الرّجل و المرأة ،أداة لإقامة بناية الغزل الكبرى .[1]

وإذا اعتبرنا الغزل فنا من فنون الشّعر الغنائيّ كان لابدّ للعرب أن يكون لهم في ميدانه الباع الطّويل لانفطارهم على الغنائيّة فتعددت عل أيديهم موضوعاته و مظاهره وكثرة المفردات الدّالة على مضامين القلب كالحبّ و الهوى و الغرام والعشق و الوجد وهم الّذين تعدّدت في لغتهم المترادفات للأشياء الّتي عانوها أو ارتبطت بحياتهم كالجَملِ و السّيفِ و الملامح والأسد .[2]

و هكذا يكون الغزل ،إذا نبع من تجربة الشّاعر الصّادقة أحد ألوان الشّعر الغنائيّ عند العرب و أقربها إلى النّزعة الوجدانيّة ،فيه يستمدّ الشّاعر معانيه ،بما فيها من عطاء الشّعور وأثر الحسّ والخيال من علاقته بالمرأة و نظرته إليها ، ومنزلتها في واقعه ووجوده ، ما ترتّب عن ذلك من ميل أو حبّ، على تباين في صوره تبعًا للعوامل المؤثّرة في أمزجة الشّعراء و عوامل البيئة والعصر .[3]

الغزل وليد عاطفة الحبّ ، وتصوير لنفسه قائلة ، فهو إذن يتّسم بالصدق الشعوريّ ، ويمتاز عن أبواب الشّعر الأخرى كالمدح ،و الوصف ،و الهجاء ،و الفخر ،لأنّ هذه الأغراض كثيرا ما كانت تنبعث عن تملق ، أو ادّعاء فتحرم صدق الشّعور، وحرارة العاطفة ، فتجيء متكلّفة فائرة

---

[1]-أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني،"كتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه "،دار صادر–بيروت-ط1، 1424ه/2003م ، ص398.

[2]-عمر بن ربيعة ،جميل بن معمر ،جورج غريب، "الغزل تاريخه وأعلامه "،دار الثقافة –بيروت، لبنان- ط3،1975م، ص9.

[3]-شوقي ضيف، "التطور التجديد في الشعر الأموي "،مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة،1952م-الأنترنيت.

غير مصوّرة لنفسيّة الشّاعر، أمّـــا الغزل فكلّما كان ينبعث عن محاكاة أو تكلّف و الغزل يتّسم أيضا بالصدق الفنيّ، فهو تعبير عن العاطفة الإنسانيّة الخالدة.

إنّ الغزل الموسوم بالصّدق الشّعوريّ و الصّدق الفنيّ من أسمى أبواب الشّعر العربيّ إنْ لم يكن أسماها ، وهو لهذا خليق بدراسة مفصلة، و تحليل دقيق على أنّه أيضًا الفنّ القوليّ الّذي كان صادق التّجارب مع البيئة و العقليّة و الطّبع .[1]

و الغزل على و ثاقة صلته بالحبّ فيه تهذيب وصقل لعواطف المحبّين الآخرين، بل إنّ الشّعراء الغزلين أنفسهم تعلّموا كثيرًا من سابقيهم كما يـــقول هكسلـــي Huxley ، وهو يبسط رأيه هذا في عرض شائق أخّاذ إذ يقول : " **تُرى لو لم يكن الأدب فكم يكون عدد المحبّين ؟ أؤكّد أنّه سيكون أقلّ من قليل** ".[2]

وكان المحبّ لا يدع الغزل و إن أنزل به ما يكره ،لأنّه غير مختـــار في تنفيسه عن نفســـه ينفجر إذا كتم حبّه أو بثّه ، علم الأصبع بن مِحصَن أنّ مالك بن الصمصامة يحبّ أخته جنوب فآلى يمينا ليقتلنّه إن تعرّض لها ،أو زارهـــا وليأسرنّه ثمّ لا يَطلقه حتّ يجزّ ناصيته في نـــادي قومه إن ذكرها في شعر ، ولكنّ مالكا لم يُطـــق أن يحبس غزله ، فعرّض نفسه للأسر و حلق الرأس ورأى ذلـــــك أهون عليه من أن يُحرم رؤيتها ،أو يدع الغزل فيها :قـــال في قصيدة :

فَمَا الحَلْقَ بَعْدَ الأَسْرِ شَرٌّ بَقِيَّـــــــــــةً * مِنَ الصَّدِّ وَ الهُجْرَانِ وَهِيَ قَرِيبُ** [3]

عرف الشّعر العربيّ الغزل بكلّ أنواعه ، العفيف و الإباحيّ ،لكن معظم قصـــائد الغزل اتّحدت من حيث تقسيمها،كالبدء بالوقوف على الأطلال ،و بكاء الديار ، و رسم مشـــاهد ارتحال الأحبّة ووصف المحاسن الجسديّة،و الخلقيّة عند المرأة .كما اتّحدت قصائد الغزل في صفات المحبوبة لكون الشّعر الأسود،و البشرة البيضاء،و العيون السوداء،وأحبّوا المرأة الحرّة المرهفة ،التي

---

[1]-أحمد محمد الحوفي ، " الغزل في العصر الجاهلي "،دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة ط3،1392ه/1973م،ص13.
[2]-المصدر نفسه،ص16 .
[3]-المصدر نفسه ،ص18.

يفوح منها الطّيب، وجميعهم شكوا من غدر الحبيبة ولوم اللائمين ،و محاولات التّفريق بينهم وبين الحبيبة.[1]

ونستنتج من المعنيين اللّغويّ ، و الاصطلاحيّ لكلمة غزل ،أنّ كلا المعنيين يصبُّ في قالب واحد تقريبا ،وهو أنّ الغزل هوالتّقرب إلى النّساء ،و التّغزّل بهنّ ،بذكر محاسنهنّ ،و مواطن الجمال فيهنّ ،وذلك لما بثّه الهوى في النّفوس نحو عاطفة جياشة.

أنواعه :

أ- الغزل العفيف :(العذريّ)

هو من الفنون الشّعريّة الّتي تنمو فيها حرارة العواطف الطّاهرة العفيفة ،الّتي يستخدمها الشّاعر لإبراز مكابد العشق وآلام الفراق ،و البعد عن الحبيبة ، وُجد هذا النّـــوع من الغزل في الجاهليّـــة و إن كان أقـــلّ ممّا كان عليه عند الأمويّين ، إذ هو ليس وليد العصر الأموي ،كما يذهب بعـــد الدّارسين المعاصرين، بل ازدهر واستوى على سوقه في العصر الأمويّ، فاكتملت له سيماته المميّزة ،و استقرّت تقاليده ،و مقوّماته الّتي اكتسب معها صورته الأخيرة ،وشكلها النّهائيّ الثّابت.[2]

إنّ الغزل العذريّ مند نشأته عبّرعن وجدانيّة الشّاعر ،وعواطفه الجياشة الصّادقة تجاه معشوقة فهو يعبّر عن أعمق مشاعر الحبّ .

فيقول شوقي ضيف :« **لا يمجن و لا يفحش، بل يقترب اقترابًا شديدًا من أصحاب الهوى العذريّ الّذي يصوّر آلام العاشق ،و حنينه ،وشوقه ،و حبّه الّذي يلدغ فؤاده**».[3]

ويعتبر الغزل العفيف من أرقّ فنـــون الشّعر ،وأكثرها صدقا في التّعبير عن خفـــقات قلوب المحبّين، ومشاعر العاشقين ،يتّسم بالحسيّة البريئة. [1]

---

[1]-سراج الدين محمد ، "الغزل في الشعر العربي "،دار الراتب الجامعية -بيروت،لبنان- دط ، دت ، ص7.
[2]-د:يوسف حسين دكار ، "اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري " ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، دط ، دس ، ص49.
[3]-المصدر نفسه ،ص130.

كما يتّسم هذا النّوع من الغزل بالصّدق في التّصوير ، والتّعبير من تأثير البداوة و الحضارة في صنع الذّوق الفنّيّ ،ومن مزج الطّبيعة بالغزل ،و طغيان الحسّ على الفنّ، وارتباط المحاسن بالغرائز، فكان الشّاعر الجاهليّ أسير الغريزة والحسّ في أكثر غزله .[2]

ويبتعد أصحاب الغـــزل العفيف عن التّعابير المكشوفة ، والألفاظ الفاضحة ، والصراحة المخجلة ليحلّ محلّها حصيلة ما اعتور نفوسهم من حبّ صادق عفيف ، عاشوا له ،ويمكن أن يقال أنّ الغـــزل العفيف ، شجرة نبتت بذرتها في الجاهليّة ،ثم ترعرعت و ازدهرت في العصر الأمـــوي و استمرت ،كما امتاز غزلهم بالعفّة في القول والعمل.[3]

ويعدّ هذا النّمط من الغزل أجود الأنماط ،وأقربها إلى الفنّ ،و أقدرها على مزج الجمالين جمال الطبيعة و جمال المرأة ، و أنجعها في الكشف عن الذّوق العربيّ،في تصور الجمال وتصويره.[4]

ترعرع الغزل العفيف في البادية ، فكان عفيف المعنى ،عفيف اللّفظ ، وهو غزل روحي شريف ، لا تَهتُّك فيه ولا مجون ، يبتعد فيه صاحبه عن التّعابير المكشوفة والألفاظ الفاضـــحة.[5]

وهذا جميل بن معمر يقول في حبّ بثينة:

ذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بُثَيْنَـــةُ قَـــاتِـــلِـــي *** مِنَ الوجْـــدِ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيـــدُ

وَإِنْ قُلْتُ: رُدِّي بَعْضَ عَقْلِـــي أَعِشْ بِهِ *** مَعَ النَّاسِ، قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيـــدُ

ذَا فَكَّرَتْ قَـــالَـــتْ: قَدْ أَدْرَكتُ وُدَّهُ *** وَمَا ضَرَّنِي بُخْـــلٌ فَفِيمَ أَجُـــــــــودُ [6]

---

[1]-د: عفيف نايف حطوم ، "الغزل في العصر الأموي "،دار صادر -بيروت- ط1 ، 1997 م، ص23.

[2]-د:غازي طليمات عرفان الأشقر ، "الأدب الجاهلي،قضاياه،أغراضه ،أعلامه،فنونه "،دار الفكر المعاصر-بيروت،لبنان- ط1 ،1997 م ، ص23.

[3]-د:يوسف حسين دكار، "اتجهات الغزل في القرن الثاني الهجري "، ص151 .

[4]- د:غازي طليمات عرفان الأشقر، "الأدب الجاهلي،قضاياه،أغراضه ،أعلامه،فنونه "، ص146

[5]-د.سعيد بوفلاقة ، "دراسات في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون والخصائص "، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر- دط ، 2006 م، ص93.

[6]-أبي الفرج الأصفهاني ، "كتاب الأغاني "،الدار التونسية للنشر-تونس- المجلد الثامن ،ط1 ،1983م، ص104.

ب. **الغزل الماجن :**

اتّسم الغزل الماجن في العصر الجاهليّ في معظمه ، بسِمات الفُحش والمجون [1]، هذا النّوع النّوع من الغزل يرتبط بنفس العاشق نفسه ،الّذي يتميّز بالتّهتّك، الإباحيّة،و الابتذال،والإغراق في طلب الملذّات، فالعاشق والمعشوقة عند كثير من الشّعراء يتلازمان في أهمّ الخصائـــص .. فكلّما كان العاشق ماجنا، وكلّما كان غزله مكشوفا ،بدت المرأة سافرة ،يتكشّف من جمالها ما قد يخدش الحياء ،وما قد يتعارض مع أعراف المجتمع.

ومن هذا يتّضح لنا أنّ الصّورة الّتي قدّمها الشّاعر الجاهليّ،للمرأة ذات بعدين :**الأوّل** يتّصل بطبيعتها ،و **الأخر** يتّصل بوظيفتها،فالشّاعر يحقّق لمحبوبته كلّ عناصر الجمال ،و ينفي عنها كلّ صفات القبح...إنّه كالرّسّام ،أو المثال الّذي يجتهد في إبداع الصّورة أو التّمثال .

فالمرأة بالنسبة للرّجل مصدر كلّ متعة ،و بهجة ،و مصدر للحياة نفسها ،ولهذا أصبحت المرأة عند الشّاعر الجاهليّ ،رمزا للحياة كلّها .[2]

يرى الدكتور طه حسين ،أنّ من بواعث الغزل العابث الماجن ،هو الثّراء و اليأس ، إلى جانب الفراغ الّذي يعدّ العامل الأساسيّ الأوّل ، في نشأة هذا اللّون من الحبّ ،فتفرّغ الشّعراء ليل نهار للحبّ ،و الغزل وحده ،و ملاحقةٍ دائمةٍ من أجل الظّفر بها ،تلبية لرغبته الغزليّة الماجنة.[3]

الماجنة.[3]

تميّز الغزل الماجن بأنّه غزل مادّيّ جسديّ فاحش ،يتلظّى شهوة ولا يقيم وزنا للأخلاق والمواصفات الاجتماعية وأصحاب هذا الاتّجاه ينشدون الملاذ والشّهوات ، وهم طبقة متحرّرة منطلقة تصنع المرأة و يمثّل هـــذا الاتجاه : **امرؤ القيس ،و الأعشى، وعمرو بن كلثوم و غيرهم .**

وهناك طائفة أخرى من الشّعـــراء صرفت همّها إلى وصف محاسن المرأة وأعضائها ، بفضائلها

---

[1]- د: عفيف نايف حطوم ،"الغزل في العصر الأموي "،ص24.

[2]- أ.د: حسني عبد الجليل يوسف، "الأدب الجاهلي قضايا ،وفنون ،ونصوص "،ص179-199.

[3]- د:صلاح عيد ، "الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الفنّ "،ط1 ، د ب ،1414ه/1993م،ص65-67

وأخلاقها، وهي طبقة متحرّرة منطلقة،مرغمة بالصّفات الجسمانيّة البارزة في المرأة،ينصرف معظم الشّعراء الجاهليّين إلى هذا النوّع من الغزل،[1] ونمثّل لذلك بقول **امرئ القيس** :

مُـــهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ *** تَرَائِبُهَا مَصْقُـــولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ *** إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَـــطَّـــلِ
وَفَرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِـــمٍ *** أَثِيثٍ كَـــقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَـــثْكِلِ [2]

وفي ديوان امرئ القيس تتكرّر صور المجاهرة بمواصلة النّساء بصورة لافتة للنظر ، فقد طرده أبوه بسبب هذا الشّعر الماجن ، و من ذلك قوله:

وَمِثْلُكِ بَيْضَاءُ العَوْرَضِ طِـــفْلَةٌ *** لَعُوبٌ تُنَسِّنِي إِذَا قُمْـــتُ سِربالِـــي
إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَـــابِهَا *** تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرِ مِـــجْبَـــالِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَ النُّجُومُ كَـــأَنَّهَا *** مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشُبُّ لِقُفَّـــــالِ
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهـــا *** سُمُوَّ حَبَـــابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ [3]

وعموما تجد شعراء هذا النّوع من الغزل لا يرون في المرأة غير ألعوبة للّهو تثير الشّهوة،بحيث لا يرون فيها غير مجموعة أعضاء تنبّه الحسّ ،وتثير الغريزة الجنسيّة،إذ يغلب على هذا النّوع النّزعة الحسيّة الخبيثة ،والشّهوة الجسديّة ، فالشاعر يصف أعضاء صاحبته وصفا تفصيليا دقيقا ، بألفاظٍ فاحشةٍ لانغماسه في اللّهو،و المجون،و الانزلاق في دروب الرذيلة،ومفاتن الحضارة بغزلهم الفاحش الصّريح .[4]

---

[1]- د:سعد بوفلاقة ، "دراسات في الأدب الجاهلي، النشأة و التطوّر والفنون و الخصائص "، ص 93 .
[2]-ديوان امرئ القيس ، دار صادر، بيروت د ط ، د س ، ص44.
[3]-د:حسني عبد الجليل يوسف، " الأدب الجاهلي ،قضايا وفنون ونصوص " ،ص191.
[4]- د:يوسف حسين دكار ، "اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري "، ص 128 .

المبحث الثاني

"الغزل والمرأة في الشّعر الجاهليّ"

المبحث الثّـــــاني : الغزل والمرأة في الشعر الجاهليّ.

يشغل الشّعر الجاهليّ مكاناً واسعاً ، حتّى ليكاد أن يكون الجزء الأكبر من ثروتنا الأدبيّة في هذا العصر ، ودواوين الشّعر الجاهليّ دالّة على ذلك فأغلب ما وصل إلينا منه مقتصر على الغزل أو متّصل به ، فالثّروة الشّعريّة كالقطعة الذهبيـــة ذات الوجهين ، اذ نقش الجاهليون على صفحتها الأولى عواطفهم المنبعثة من الحبّ ، وما يؤدّي إليه هذا الحبّ من وصل أو هجر ، ومن سعادة أوشقاء ،ومن لذّة أو غصّة ،وصوّروا هذه العواطف وأفنوا في تصويرها ملكاتهم ومواهبهم أمّا الصفحة الأخرى فقد جمعوا عليها كلّ أغراضهم الأخرى .[1]

كما احتلّ شعر الغزل حيزًّا واسعاً من الثّروة الشّعريّة وتربّع على قمتّها،وكان أصيلاً في النّفس العربيّة قبل الإسلام ،إذ اطلعنا على نبضات القلوب ، وآهات النّفوس ،ومسارح الذكريات.[2]

و قد أجمع الباحثون على أنّ الغزل في العصر الجاهليّ،قد احتّل الجزء الأكبر من تراثنا الأدبي لأنّهم لم يجدوا قصيدةً ،في أيّ غرضٍ من الأغراض ،إلّا و فيها اتصّال بالغزل ،إن لم تكن مقتصرة عليه.

وإذا رأينا بعض الشّعراء يستهلّون قصائدهم بالخمر،فإنّهم لا يلبثون أن يعودوا إلى الغزل ليبثوّا المرأة مشاعرهم ،و ما يُعانونه من عذاب الهجر،وألم الفراق بكلّ صدقٍ وأمانةٍ.[3]

1-الغزل :

أ. نشأته:

نجد أنّ الغزل نشأ مع وجود الإنسان على هذه الأرض ، أمّا الأبيات الأولى التي قيلت فيه فلم يستطع أحد أن يُحدِّد زمنها في العصر الجاهليّ ،ذلك العصر الّذي حدّده الجاحظ بقوله:**"أمّا الشّعر العربيّ فحديث الميلاد صغير السّنّ ،أوّلُ من نهج سبيله وسهّل الطّريق إليه ،امرؤ القيس بن حجر**

---

[1]-د:شكري فيصل ،"تطور الغزل ،بين الجاهلية والإسلام "،دار الملايين -بيروت ، لبنان- ط5، دس، ص23.
[2]-المرجع نفسه ،ص 27.
[3]- فواز محمد الشعار ،"الأدب العربي "،دار الجبيل -بيروت،لبنان- دط ، دس ،ص 93.

ومهلهل بن ربيعة .. فإذا استظهرنا الشّعر وجدنا له –إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام ،وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام ".

وهي ملاحظة دقيقة،لأنّ ما قبل هذا التّاريخ في الشّعر العربيّ مجهول ،وممّا لاشكّ فيه أنّ من العرب من عشق وولع وعبّر عن ذلك الحبّ،مهما تكن صورته نظما أم شكوى،كما توجد للعرب قصصٌ و حوادث ، اهو وشتّى بين الفارغين و اللّاهين من السراة والصّعاليك ، وأنّ شيئا من ذلك نلمحه في الشّعر كما نلمح الإلحاد و الاستهتار أحياناً.[1]

ومن الشّعراء الأوائل في الغزل والنّسيب،نجد الشّاعر امرئ القيس،وعبيد بن الأبرص والمهلهل بن ربيعة، وعموما فالعصر الجاهليّ، لم يكن مثلما كان عصر صدر الإسلام ، عصر ذبولٍ وضمورٍ فيما يتعلق بالغزل ، لقد شهد الغزل في العصر الجاهليّ تميّزاً وازدهاراً و وفرةً،ولكنّه ضاع بضياع أكثر الشّعر الّذي قيل في ذلك العصر.[2]

ومع هذا فإنّ الإنصاف للتّاريخ ولهؤلاء الأعراب ،يجعلنا نرى من الواجب أنّ بعض البيئات العربيّة أتيح لها الغزل و القصص والنسيب أيضا،وهناك غزل حار فيه شكوى،ووجْد حين يصاب الشّاعر بحبّ فهجران ،وحين تعْطش عاطفته و تحتاج إلى منهل غرامي خاصٍّ بعيد المنال، والجوى هنا يحميه الدّين،فيكون أقرب إلى الطّهر والعفاف والأدب ،وقصص يشبه حديث امرؤ القيس فهو حديث ما يكون بين الرّجال والنّساء من لقاء وشكوى،و وصل ومتاع خيّر أو شرير ،ومن هنا نشأ الغناء الغزليّ وظهر أبطاله لأوّل مرّة في تاريخ الأدب الجاهليّ،فكانت مكّة والمدينة مهد المغنين يتردّدون عليهما رجال وفتيان ، إذ نشأ من توافد البادون من الأعراب إلى تلك المدن من يروون للسمار أخبار العشّاق في البداية و حرقتهم ، أوموتهم في سبيل الحبّ ،و هذا النّوع من العشـــق يغلب عليه طابع المآسي ،و صدق العشق و الموت حبّا .[3]

---

[1]- ينظر.ديوان امرئ القيس ،ص30.
[2]- د- نايف حطوم ،"الغزل في العصر الأموي"، ص15.
[3]-د- أحمد الشايب ،"الغزل في تاريخ الأدب العربي" ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، دط ،دس ،ص54.

كما نجد الشّعر الغزليّ له مدرستان واضحتان ،الحواضر و البوادي يغلب على البادية التصوّف و الطّهارة و السموّ و البراءة من المادّة و الاستمتاع ،ومنها الغزل الإسلاميّ الحقيقيّ الصادق ،كما أنّ منها الغزل الجاهليّ الحقّ وفيها نشأت القصص والمآسي الغرامية ،أمّا المدرسة الحضرية فيغلب عليها طابع اللّهو و الاتصال بالمرأة لا على أنّها ملاك طاهر بل على أنها إنسان وموطن لذّة و نعيم و فيها غزل صادق ،ووصف حسّيّ ، و قصص لا ينتهي بالوصال و نيل الأماني ،و نرى أنّ الغزل العربيّ نبت تحت ضلال هاتين المدرستين.[1]

ب. **موضوعاته:**

من أكثر أحاديث الغزل دورانًا في الشّعر الجاهليّ أوّلها : الوقوف على الأطلال ، إنّ المقدّمة الطلليّة أو الغزلية تمثّل جزءا من حياة الجاهليّ ،وهو حين يقف عندها يستحضر ذكرياته ويعود لأيّامه وصباه ،فيثير في نفسه ألواناً من الأسى والشُجُوّ والحنين ،فيندفع في مناجاة هذه الدّيار ومخاطبتها ،ووصف آثارها وتصور ما كان فيها ،فهو في الحقيقة يعبّر عن إحساساتٍ صادقةٍ وعواطف صحيحةٍ تملأ شعاب نفسه ،والدّيارُ بالنسبة للجاهليّ ،مثل الوطن المهجور ،والأهل والصّحب و الأحبّة .[2]

لقد كانت الأطلال –على ما فيها من وحشيّة وكآبة – المدخل الذي يفضي منه الشّاعر الجاهليّ إلى الغزل لارتباطها بأحبّته . ولمّا كان الطّلل باب الغزل فقد كان الشّاعر يُحيّيه ،وهو في حقيقة الأمر لا يحيّي إلّا حبيبته .[3]

فقد جعلوه لحنًا يفتتحون به قصائدهم ،ومن الصّور الشّائعة في المقدّمة الطّلليّة أن يبدأ الشّاعر بذكر الدّيار الّتي عفت ،أو كادت آثارها تنمحي .

يقول لبيد بن ربيعة:

---

[1]- المصدر السابق ،ص55.
[2]- د:يحي الجبوري ، "الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه " ،ص 250.
[3]- د- غازي طليمات ، "الأدب الجاهلي ،قضاياه ،أغراضه، أعلامه ، فنونه"، ص111.

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَـــا *** بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُـــــهَا
مَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَـــا *** خَلْقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلَامُهَا

وينتقل كثيرا من الشّعراء بعد الوقوف بأطلال المحبوبة، إلى وصف مشهد الرّحيل ،و هودج الحبيبة ،وصواحبها،وتتنوّع طرائق التّعبير،ومشاهد الرّحيل بين الشعراء،ويبقى بعدها مشهد الرّحيل معلمًا من المعالم الّتي تلي المقدّمة الطّلليّة ،وجانبًا من جوانب الحديث عن المحبوبة.[1]

يقول بشر بن أبي حازم :

أطلال ميَّة بالتّلاع فمثقبِ *** أضحت خلاءً كاطِّرادِ المذْهَبِ

ويقول عبيد بن الأبرص :

أَقْوتْ من الأَّئي هُمُ أَهْلُهَا *** فَمَـــا بِهَـــا إِذْ ظَعنـــوا آمـــــلُ[2]

ويقول امرؤ القيس وهو يصوّر لنا لوعته ،وأساه ، وبكاؤه المرّ ، والرّفاق حوله يخشون عليه الهلاك والحزن :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم *** يَقُولُونَ لَا تَهلِكْ أَسًى وَ تَجَمَّلِ[3]

وثانيهما المرأة ، فالمتأمّل في الشّعر الجاهليّ يلمح لونين من الحديث عن المرأة ، أحدهما :لا يكاد الشّاعر يلتفت إلى الجانب الحسّيّ من مفاتن المحبوبة ،حيث تكون المرأة وسيلـــة متعةٍ ولهوٍ و ثانيهما :حديث عن طيف المحبوبة ،ووصف أثر فراقها في النّفس ، ومناجاتها ، ورجاء أن تفي بالوعد الّذي وعدت ،خشية فراقٍ يكون سببًا في الموت عشقًا ، فالمحبوبة روح الحياة ،بل الحياة ذاتها .

[1]- د:عبد العزيز نبوي ، "دراسات في الأدب الجاهلي " ،ص110-111
[2]-د:حسني عبد الجليل يوسف ، "الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص "، ص363
[3]-- د:عبد العزيز نبوي ،" دراسات في الأدب الجاهلي "، ص113

يقول المرقش الأكبر:

قُلْ لِأَسْمَاءَ أَنْجِزِي المِيعَـــادَا *** وَ انْـــظُـــرِي أَنْ تَزَوَّدِي مِـــنْكِ زَادَ
أَيْنَمَا كُنْتِ أَوْ حَلَلْـــتِ بِأَرْضٍ *** أَوْ بِلَادٍ أَحْيَيْتِ مِنْـــكِ البِـــــلَادَ
وَإِذَا سَمِعْتِ مِنْ نَـــحْوِ أَرْضٍ *** بِمُحِبٍّ قَدْ مَـــاتَ أَوْ قِيلَ كَـــــادَا
فَاعْلَمِي غَيْرَ عِلْمَ شَكَّ بِأَنِّـــي *** ذَاكَ وَ أَبْكَي لِمَصْفَـــدٍ أضنْ يُفَادَى [1]

لقد جرى أنّ الشّاعر الجاهليّ على طبعه وسجيّته ،فلم يتكلّف القول في ما لم يشعر به ، ولا تكلّف الإحاطة والشّمول ولا التّخريج والتّعليل ولا التّعقيد و المغالاة في ما شعر به . إنّ الطّبع والسّجيّة ،والبساطة و الصّدق، تتمثل في قول عنترة يخاطب عبلة :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلُ *** مِنِّي وَبِيضُ الهِنْدِ تَقْـــطُرُ دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا *** لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ [2]

لقد تغزّل الجاهليّ بالمرأة وحدها ،إلاّ أنّ غزله هذا جرى مجريين : مجرى عفيفاً ،ومجرى صريحًا . أمّا العفيف فكان في البادية في الأكثر ،وكان عفيف المعنى ،عفيف اللفظ .

وقلّ ما صرّح الشّاعر المحبّ باسم حبيبته في الشّعر ، من أجل ذلك كان الغزل العفيف نسيبًا يدور حول بثّ الشّوق، وتذكّر الأيّام الماضية ،والرّغبة في لقاء الحبيبة ،وكان إذا تغزّل المحبّ بحبيبته وصرّح باسمها منعوه من الزّواج بها ،وربّما خلعوه وأخرجوه من القبيلة ،أو نفوه عنهم مرّة واحدة.

والبدويّ الذي كان يسلك سبيل الغزل الصّريح،كان مغرمًا بالصفات الجسمانية البارزة في المرأة، وكان الجاهليّون من أهل الحضّر يحبّون أن يغامروا في سبيل الوصول إلى المرأة : فكانت

---

[1]-المرجع السابق ، ص116.
[2]-د:عمر فروخ ، "تاريخ الأدب العربي "،ص77.

المرأة المنيعة المصونة المحاطة بالحراس و الأسوار، أحبّ إليهم من المرأة المبتذّلة ،بينما البدويّ كان يفضّل الوصول إلى المرأة من أيسر سبيل .والشّاعر العفيف الغزل، سواءٌ أكان بدويّاً أم حضريًّا كان يغلب عليه الميل إلى امرأةٍ واحدةٍ يجد فيها نعيمه وشقاؤه.[1]

يقول امرؤ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدرعنيزة ** فقالت:لك الويلات إنّك مرجلي**

وبيضة خدر لا يرام خباؤهـــا ** تمتّعت من لهوها غير معجـــــل** [2]

ج. بواعثه: إنّ اهتمام القدماء بالغزل كان لبواعث كثيرة في حياتهم ،ومعلومٌ أنّ بواعث الغزل عند الأقدمين كانت كثيرة ؛فهم قبائل رُحّل لا يستقرّ بهم مقام ،كانوا يبكون الدمن والأطلال ويتذكّرون الأحباب والأصدقاء ،فاشتدّت الحاجة إليه عندهم ،ولذلك كثُر شوقهم إلى النّساء فتوسّلوا بغزلهم للحصول على مشافهتهنّ ومشاهدتهنّ ، إشفاءا لغليل الوجد، ولما كان دون ذلك شقّ الأنفس ،وخرق حجاب العادّة ،بالغوا في الغزل وأفرطوا فيه ،حتّى مُلئت دواوين كثيرة منه.

فلقد تغزّل الشّاعر ليعبّر على عاطفة الحبّ الّتي يُكنّها للمرأة ، وعن إعجابه بجمالها ليصوّر ما يعتلج به قلبه من أشواقٍ و رغباتٍ وما يعتريه من صبابةٍ و مشاعر ،لأنّ حبّ المرأة وجمالها هما من بواعث الغزل وثمرة له ،فقد حاول كلّ شاعر أن يجعل من محبوبته أجمل النّساء ،وأكثرهن سحرًا ، و تأثيرًا ، وقدرةً على أن تهب الرّجل المتعة والنّشوة.

فالمرأة تواجه الرّجل بجمالها ،و زينتها مثيرة في نفسه الرّغبة في طلبها وملاحقتها، فإذا ما تحقق لها ما تريد ، قابلت طلبه لها ، ورغبته فيها بالدّلال والهجْر ، و الإعراض عنه.[3]

---

[1]- المرجع السابق ، ص82 .

[2]-ينظر :ديوان امرؤ القيس ،ص 34-37.

[3]- ينظر ،د.عبد العزيز نبوي ،"دراسات في الأدب الجاهليّ "، ص 200 .

ويرى الأستاذ الدكتور عز الدين إسماعيل :"أنّ العربيّ القديم لم يفكّر في الجمال، وإن كان قد انفعل بصوره،وهو لم ينفعل بكلّ صوره،بل انفعل بصوره الحسّيّة خاصّة ما استقبل بالعيْن فكان رائقًا،أو بالفم فكان لذيذًا ،أو باليد فكان ناعمًا،وهذا يجعلنا ننتبه إلى أنّ العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسّيّة في تذوّق الجمال .[1]

فالشّاعر كالرّسّام الّذي ينحث بأزميله وألوانه،الصّورة الّتي تُجسّد أحاسيسه العاطفيّة،أو الموسيقيّ الّذي يُحيل عاطفته إلى لحن مسموعٍ ،ونغمٍ يأسر القلوب .[2]

وما نلاحظه في الغزل الجاهليّ ،أنّه جاء في أسلوبه بعيداً عن الزخرفة والتكلّف ،لأنّ الشّاعر كان ينساق في عاطفته ويسترسل معبرا عنها بعفوية،إلاّ أنّ معظم الشّعراء اشتركوا في المعاني نفسها واستمدّوا من البيئة تشبيهاتهم ،كما اشتركوا في تركيب القصيدة ،وترتيب مواضيعها.[3]

د. مكانة المرأة:

المرأة في شعر الغزل هي المرأة الشّعر ، المرأة الأغنية والنّشيد ، و الشّاعر يقدّم صورة المرأة المعبودة ، أو المرأة القاهرة ذات الجمال الآسر الطاغي ، وكأنّه يُحفّز أبناء مجتمعه ويثيرهم ،و يُوجِد في نفوسهم حبّ هذا المخلوق الجميل ،وتقدير جماله ، والاعتراف بدوره في المجتمع والحياة .
ويدعوهم بصورة ضمنية إلى إعادة النّظر للمرأة ، عندما يكشف لهم مواطن الجمال والسّحر عندها.[4]

منح الشّاعر الجاهليّ المرأة قوّة خارقة ، تسلب الرّجل العاقل عقله ، فلقد وجد الشّاعر المرأة تهب الرّجل الذّريّة و المتعة ،وتحقّق له حياة سهلة ،ووجد لها سحرًا عجز المجتمع أحيانًا عن تفسيره

---

[1]- المرجع نفسه ، ص184 .
[2]-د. حسين الحاج حسن ،"أدب العرب في عصر الجاهلية "، ص 151.
[3]- سراج الدّين محمد ،"الغزل في الشّعر العربي "، ص 8 .
[4]- د. عبد العزيز نبوي ،"دراسات في الأدب الجاهلي "، ص191.

فأضافوا إلى المرأة سحر الكواكب وجمالها ،ونضارة النبات والزّهر وألوانه ،وأصبحت المرأة بالنسبة للرّجل فردوسه الأرضي .[1]

ه. تأثيرها :

على الرّغم من كون صورة المرأة في الشّعر الجاهليّ ،كانت عبارة عن صورة جميلة يزيّن بها الشّعراء مطالع قصائدهم ،وعلاقتهم بها ،تتّخذ طابع التّكريم والتّقدير مرّة ،والتّبذّل والمجون أخرى لكن تأثيرها كان قويًا على عقل الرّجل ،وخاصّةً حين تفوز بقلبه،فيعجز على مقاومة سحرها وجمالها وحسنها ..وإذا كان الحليم يرنو إلى مثلها صبابة ، فإنّ غير الحليم أضعف من يُقاوم حُسنها ،ناهيك عن دلالها ،فالمرأة عند الأعشى :

تُهَالِكُ حَتَّى تُبْطِرَ المَرْءَ عَقْلَهُ * وَتُصبِ الحَلِيمَ ذَا الحِجَى بِالتَّقْتِيلِ**

إنها تثني في مشيتها مُظهِرةً الضعف ،حتّى تذهب بعقل الرّجل ، وتصبي العاقل الرّزين ،بما تُظهِره من دلال وتمايل يَفتِنُ لُبه.

ويتحدّث طرفة عن تأثيرها على عقله فيقول :

وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلْمَى بِعَقْلِكَ كُلِّهُ * فَهَلْ غَيْرُصَيْدٍ أَحْرَزَتْهُ حَبَائِلُهُ[2]**

فالمرأة قرينة الهوى ، والهوى نقيض الرُّشد ، والنّساء لا يَمِلْنَّ لرُشدٍ، ويقول النّابغة عن تأثير المرأة الّذي يمكن أن يسلب الرّاهب لُبّه ويُفقِده رُشْدَه:

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ * عَبْدُ الإِلَه صَرُورَةً مُتَعَبِّـــــدِ**

لَرَنَا لِرُؤْيَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهـــــــا * وَلَخَالَهُ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ**

---

[1]-المرجع السابق ، ص200.

[2]- ينظر- المرجع نفسه ، ص201.

فالهوى يُؤذي صاحبه ويُضلّه ، ويُبعده عن الرُّشد ، ويعكس تصوّره للقيم، فيرى الضلال رُشدًا.

وإذا كان للمرأة هذا التأثير الطّاغي على نفس الشّاعر ، وإذا كان الميْل للنِّساء قد أفْقد الحليم عقله ،فإنّ مواجهة ذلك عند الجاهليين كان صحوةً ،أي أنّه كان انتصارًا للعقل على كلّ عوامل السّلب الّتي أوقفته عن أداء مهمّته ،وحماية صاحبه من الزَّلَلِ.

وقف طرفة متسائلاً عن حقيقة أمره بالنّسبة لحبيبته . فيقول :

أَصَحَوْتَ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرُّ؟ *** وَمِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُستَعِـــرْ؟

لَا يَكُنْ حُبُّكِ دَاءًا قَاتِـــــلاً *** لَيْسَ هَذَا مِنْكِ ماوىً بحـــرْ

كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مِنْ بَعْدِمَا *** عَلِقَ القَلْب بِنَصْبٍ مُسْتَمِـــرْ

فهو لم ينته إلى قرار ،ومازال متردّداً بين الصّحوة عن الهوى ،والتّشوُّق إلى المحبوبة ، وهو يعرف أنّ من الحبّ جنونٌ شديدٌ ،وهو نقيض العقل ، ولهذا جعل الإقلاع عنه ونسيانه ،صحوةً من هذا الجنون .[1]

ومجمل القول أنّ الشّعراء الجاهليّين قد تناولوا في غزلهم ،جُلّ ما يتّصل بالمحبوبة من ديار و ظُعن وسماتٍ جسميّة و خُلقيّة ،كما صوّروا تعلّقهم بها، وصدّها وهجرها ،و صوّروا كذلك زينتها،وملابسها وطيبها،وقد سلكوا في سبيل ذلك ضربين :**ضربًا حسيًّا** ،حيث تكون المرأة وسيلة للمتاع واللّهو والحياة الهنيئة ،وقد يُردُّ هذا الضّرب إلى طبيعة النّفس البّشريّة الّتي تتعلّق بالمرأة ، أمّا **الضّرب الثاني**،فهو الضّرب الّذي تسامى فيه الشّعراء،فتحدّثوا عن الحبيبة والحبّ،بعيدًا عن قسمات الجسد ونزواته،ولا يختص شاعر بهذا اللّون أو ذاك ،بل نجدهما معًا عند كثير من الشّعراء وقد يغلب

[1]-المرجع السابق ، ص202 .

هذا الضّرب أو ذاك عند شاعر دون آخر،كغلبة الاتجاه الحسّيّ إن جاز التّعبير عند امرئ القيس والأعشى ،وغلبة الاتجاه الرّوحي عند عنترة بن شدّاد. [1]

[1]- المرجع السابق ،ص117 .

الفصل الثاني

الغزل عند عنترة بن شدّاد

المبحث الأول

"عنترة بن شدّاد

حياته وشعره"

الفصل الثّـــــاني : الغزل عند عنترة بن شدّاد

المبحث الأوّل : عنترة بن شدّاد :

أ. نسبه :

هو عنترة بن عمرو بن شدّاد العبسّيّ ،أحد فرسا العرب و شعرائها المشهورين ولد في نجد في الربع الأوّل من القرن السادس ميلادي ،فقيل:هو عنترة بن شدّاد ،وقيل : ابن عمرو بن شدّاد ، وقيل عنترة بن شدّاد عمر بن معاوية بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل:مخزوم بن عوف بن مالك ابن غالب بن قُطيعة بن عَبس بن بَغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مُضر .

وله لقب يقال له عنترَة الفَلحاء ، وذلك لتشقُق شفتيه ، وأمّه حبشيّة يقال لها زبيبة ،وكان لها ولدٌ عبد من غير شدّاد ، وكانوا إخوته لأمّه . وقد كان شدّاد نفاه مرة ثمّ اعترف فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك ، تستعبد بني الإماء ،فإن أنجب اعترف به وإلاّ بقي عبدًا [1].

وكان من عادات العرب ألّا تُلحق ابن الأمة بنسبها ، بل تجعله في عداد العبيد ، و لذلك عاش عنترة منبوذًا بين العِبدان.يرعى الإبل إلّا أنّ نفسه الكبيرة أبَت إلّا أن تكون في أجواء الحريّة و الشهامة ،فراح يمارس الفروسيّة ، و لم يمضِ زمنٌ إلّا وعنترة فارسٌ شجاعٌ .

ومشى عنترة في طريق المجد يقارع الفوارس في حرب داحس والغبراء ، وفي نفسه أشياءٌ من ابنة عمٍ أحبّها وتهالك في حبّها،فنفرت منه لسواده وأصله،وقد أصبح عنترة رمز الشّجاعة و البأس ونسجت مُخيّلة الشّعب حول حياته وقبره أسطورة كُبرى ، هي الملحمة الشّعبيّة المعروفة (بقصة عنترة) وإذا عنترة فيها فارسٌ مثاليٌ مُضخمٌ ،وقد نال التّضخيم كلّ ما فيه من سواد وبأس،وشعور

[1]-أبي فرج الأصفهاني ، "كتاب الأغاني " ، ص235

ولوعة،و إذا الخوارق تُحيط به من كلّ جانبٍ ،وإذ هنالك عالمٌ غريبٌ، جمع النّبل و الحبّ والقوّة إلى أقصى حدٍّ.[1]

وحَدَثَ في أحد الأيّام أن أغار بعض العرب على قوم من بني عبس ،فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيّون ،فلقحوهم فقاتلوهم وعنترة فيهم ،فقال أبوه «كرّيا عنترة » فقال عنترة«العبد لا يُحسن الكرّ إنّما يُحسن الحلاب و الصرّ» فقال «كرّ وأنت حرّ» ، فكرّ وقاتل قتالاً شديدًا ، حتّى هزم القوم واستنقذ الإبل قائلا :

أَنَــا الهَجِيــنُ عَنْتَرَة *** كُلُّ إِمْرِئٍ يَــحْمِي حره

أُسُودُهُ وَأحمــــــره *** وَ الوَارِدَاتُ مُسْــــفِرَه

فاعترف به أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه.[2]

ويقال إنّ سبب إستلحاقه إيّــاه أنّ عبسا أغاروا على طيء،فأصابوا نعمًا فلمّا أراد القسمة قالوا لعنترة:لا تقسم لك نصيبا مثل أنصابنا لأنّك عبد ،فلمّا طال الخطب بينهم كرّت عليهم طيئ فاعتزلهم عنترة ، و قال : دونكم القوم فإنّكم عددهم ، واستنقذت طيء الإبل فقال له أبوه : كرّ يا عنترة ،فقال أو يحسن العبد الكرّ ؟ فقال له أبوه : العبد غيرك ، فاعترف به فكرّ واستنقذ النّعم.[3]

وهكذا تجد عنترة قد فتح عينيه على الحياة ، وفي نفسه نزعة الحرمان و شعور بالنقص و إحساس بالألم ،إذ أنّ مهمّته رعيُ الإبل لوالده الشّريف النّسب، العظيم المنزلة في قبيلة عبس لكنّه لا يجد منه بصيصًا من نور العطف، و الأبوّة الحانية،والسطر الآخر من نسبه أنّ أمّه سوداء

[1]-د:حنّا الفاخوري ، "موجز في الأدب العربي و تاريخه "، ص151 .
[2]- حنّا الفاخوري ، "الجامع في تاريخ الأدب العربي "، دار الجيل- بيروت ، لبنان – دط ، دس ، ص207
[3]- أبي فرج الأصفهاني ، "كتاب الأغاني "، ص237-238.

حبشيّة ، هي مبعث نُكران من قبل ذويه و مجتمعه ، وعنترة صادق في أخباره عن أمّه زبيبة، الّتي تشبه الضبع في جبينها ، و كأنّ ساقها ساق نعامة ، وأمّا شعرها فمثل حَبِّ الفلفل أجعد.[1]

إذ يقول :

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الجَبِينِ كَأَنَّهَـــا *** ضَـــبْعٌ تَـــرَعْرَعَ فِي رُسُـــومِ المَنـــزِلِ
السَّـــاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ *** وَ الشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الفُـــلْفُـــــلِ[2]

ب. **نشأته** :

نشأ عنترة عبدًا في بيت أبيه شدّاد ، غيره من أولاد الجواري و الآمات ، وكان يرعى الإبل وقد ظهرت عليه معالم البطولة والقوّة منذ حداثته ،والحوادث الّتي تُروى عن قوّته وبطشه لا تُحصى.

قيل أنّه قتل ذئبا بأن شقّ فَكَّيْهِ وهو ابن العاشرة ،كما رُوي أنّه قتل عبدًا كان من أشرس الرّجال وأقواهم،إذ رآه يضرب عجوزًا تُريد أن ترتوي من بئر ،وكان في الخامسة عشر من عمره.

هذا وقد وُصِف بأنّه كان شديد المراس والبأس ،مفتول العضلات ،ضخم الجثة ،ذا هيبة مُخيفة وصوت مُرعب ،فإذا ما صرخ في وجه عدّوه أدخل الرّعب إلى قلبه ،ثمّ يهوي به أرضًا فيدقّ عنقه أو يُرْدِه قتيلا.

وكان عنترة في شبابه لا يشارك قبيلته بني عبس في الغزو والقتال ، إلى أن حلّت بقومه ذات يوم محنة .فاشترك عنترة في القتال لأوّل مرّة مع بني قومه ، وكان في المقدّمة ، وقد أبلى بلاءً حسنًا في الأعداء المغيرين ، بلاءً أدهش الأبطال ، فكان لهجماته المدوّية على الأعداء الفضل الأوّل في

[1]-زكريا الصيام ، "الشّعر الجاهليّ "، ص277
[2]- ديوان عنترة بن شدّاد ، دار صادر للطباعة والنشر- بيروت ،لبنان- دط ، دس ، ص128

استرداد السبايا والغنائم ، ومنذ ذلك اليوم صار عنترة حُرًّا ،ومفخرة بني عبس ،وحامي ديارها ،وسيفها البتّار الّذي لاينكسر.[1]

نشأ نشأة العربيّ الأبيّ في صحراء نجد ،بعيدا عن ترف المدينة وصخب الحضارة ،كما نشأ أبناء قومه بني عبس ،وقد أكسبته بيئتها الصّحراويّة بساطتها و صراحتها ، و عوّدته على الصّبر والجَلَدِ وشدّة البأس وقوّة المراسي .

يعد عنترة أحد "أغربة العرب" ،وكان من أشدّ أهل زمانه ،وأجودهم بما ملكت يده[2]،و هو كذلك من فُرسان العرب المشهورين،وكان جريئًا شديد البّطش ،كان مع شدّة بطشه لَيِّنَ الطِّباع حليمًا ،سَهْلَ الأخلاق ،لطيف الحاضر،سمح المخالفة إذ لم يظلم.[3]

فيقول عن نفسه :

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي *** سَهْلٌ مُخَالَقَتِي ،إِذَا لَمْ أُظْلَمِ [4]

ج. شجاعته:

قد قيل لعنترة :أنت أشجع العرب وأشدّها ؟ قال : لا ،قيل : فلماذا شاع لك هذا في النّاس ؟ قال كنت أُقْدِمُ إذا رأيتُ الإقدام عزمًا ،وأُحْجِمُ إذا رأيت الإحجام حزمًا ولا أدخلُ إلّا موضعًا أرى لي منه مخرجًا،وكنتُ أعتمدُ الضّعيف الجبانَ ،فأضربه الضّربة الهائلة يطير لها قلبُ الشّجاع فأثني عليه فأقتله .

قال عمر بن الخطاب للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنّا ألفَ فارسٍ حازمٍ . قال : وكيف يكون ذلك ؟ ، قال : كان قيس بن زهير فينا وكان حازمًا فكنّا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنّا نحمِل إذا حمل ،ونُحجِم إذا أحجم ،وكان فـِينا الرَّبيع بن زياد

[1]-د-حمدو طماس ، "ديوان عنترة "،دار المعرفة – بيروت، لبنان- ط 2، 1425ه/2004م ، ص5-6
[2]-د-بدوي طبانة ،"معلقات العرب "،دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي ،الطباعة الشعبية للجيش –الجزائر- دط ،2007 م ، ص180.
[3]- زكريا الصّيام ، "الشّعر الجاهليّ "،ص199.
[4]- ديوان عنترة بن شدّاد "، ص23.

وكان ذا رأيّ فكنّا نستشيره ولا نُخالفه ،وكان فينا عُروة بن الورد فَكُنَّا نأتمّ بشعره ،فكنّا كما وَصَفْتُ لك ، فقال عمر : " صدقت ".[1]

وهو القائل :

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَ أَظَلُّهُ *** حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَــلِ

قد أنشد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قول عنترة هذا .

فقال صلّى الله عليه وسلّم :" ما وُصِف لي أعرابيٌّ قطُّ فأحببت أن أراه إلّا عنترة "

وهذا لِما عُرف عنه من كرم الخلق ،مثالًا للمروءة و الفُتوّة بين العرب،يتحدّثون بسيرته ،ويشيّدون بذكره.[2]

فلقد كان عنترة بحقٍّ نجيبًا وبطلاً مهيبًا،خاض المعارك ،فكان فارسًا وشاعرًا مبدعًا ، وهاتان الخصلتان الفروسيّة و الشّعر هما خير وسيلةٍ لذيوع الصّيْت ،وقد نال منهما قسطًا وافرًا ، و لم تكن شجاعته نابعةً من قوّته البدنيّة فحسب،وإنّما كان هناك ذكاءٌ،وتخطيطٌ حسنٌ،وتنفيذٌ متقنٌ يقول.[3]

فهو رجل الشّجاعة،يترك البطلَ مجدولا على الأرض سابحًا في دمائه ،يحارب بالسّيف والرّمح والقوس ،إنّه يغشى الوغى،ولكنّه عند تقسيم الغنائم عفيفٌ يصدّه عنها حياؤه و تكرُّمه،وهو يُنازل كلّ جبّارٍ كريمٍ ،فيطعنه بالرّمح ،ثمّ يعلوه بالمهنّد ،وبعد أن يقضي عليه يتركه طُعمةً لسباعِ البّر. وهكذا هو لكلّ كبيرة و صغيرة .

فعنترة أبيٌّ لا يقبل الضَّيْم ،حسّاسٌ ذكيُّ الفُؤَادِ ، وفيٌّ ، ولا يُطيق العُقوق ،جوادٌ وافرُ السّخاء ، شجاعٌ قويُّ الأسر، إذا جدّ الخطب ألْفيته طليعةَ القومِ ،يحمل حملة الرئبال ،ويكرّ كرّة

---

[1]- أبي الفرج الأصفهاني ، "كتاب الأغاني " ، ص 242

[2]-المرجع نفسه ، ص240

[3]-أحمد عبد الله فرهود ، وزهير مصطفى اليازجي ،"المعلّقات العشر"، دارالقلم العربي- حلب ، سوريا- ط 1، 1419ه/1998م، ص69-70

القسورة ، تتحماه الفرسان وتكره لقاء الأقيال .وإذا نهد لعدوّه فكأنه القضاء المسلّط ،أو الشّهاب المنقضّ ، أو البركان المتفجّر، أو اللّهب الثّائر.

ثمّ هو صاحب مروءة ونجد ، لا يستبي، ويعاف المغانم ، ويحفظ الحرمات و يرعى الجوار ويُقيل العثرات ،ويتسامح في الزّلات ،وهو إلى ذلك داهيةٌ في الرّأي ،صاحب قولٍ ومشورةٍ ظاهرٌ في قومه ،مبرزٌ في عشيرته ،وموضوعُ أملٍ وموئلُ رغبةٍ ، كما أنّه في الحرب حامي القبيلة ، وفارس القوم وقائدهم ،يحتمون به إذا عتا الكرب ،وحمي الطعن والضّرب".[1]

د. موته :

اختلفت الرّوايات في سبب موته ،أغار عنترة على بني نبهان من طيئ فطرد لهم طريدة ،وهو شيخٌ كبيرٌ، فجعل يرتجز وهو يطرها ويقول :

أثار ظلمان بقاعٍ مُحرب

قال :وكان وزرّ بن جابر النّبهانّي في فُتوّةٍ ،فرماه ، وقال :"خدها و أنا ابن سَلمى ،فقطع مطاه، فتحاملَ بالرّمية حتّى أتى أهلَه ، فقال وهو مجروح :

وَإِنْ ابْنُ سلْمَى عِنْدَهُ فاعلوا دَمِي	***	وَهَيْهَات لَا يُرْجَى ابْنُ سلْمَى وَلَا دَمِي
يَحُلُّ بِأَكْنَافِ الشِّعَابِ وَيَنْتَمِي	***	مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضّمِ
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَرْزَاقٍ لَهُ ذَمٌّ	***	عَشِيَّةَ حَلُّوْا بَيْنَ نَعْفٍ وَ مَخْرَمِ

وذكر أبو عبيدة أنّه كان قد أسنّ واحتاج ، وعجز بكِبر سِنِّه عن الغارات ، وكان له على رجل من غطفان بَكرٌ ، فخرج يتقاضاه إياه،فهاجت عليه ريحٌ من صَيف وهو بين شَرْجٍ ،وناظرة فأصابته فقتلتْه.[2]

[1]-حنّا الفاخوري ،"الموجز في الأدب العربي وتاريخه "،ص159-160.
[2]-أبي الفرج الأصفهاني ، "كتاب الأغاني "،ص242-243.

وروي أنّ وفاته كانت سنة 615م ، وله من العمر تسعون سنة ، وقد أصبح عنترة رمز الشجاعة ، ونسجت مخيلة الشّعب حول حياته و قبره أسطورة كبرى ، هي الملحمة الشعبيّة المعروفة "بقصّة عنترة " و إذا عنترة فيها فارسٌ مثاليٌّ مضخّمٌ ،وقد نال التّضخّيم كلّ ما فيه من سواد ، و بأس ، وشعور ، ولوعة .[1]

ومهما يكن السّبب في مقتله ،فقد عجز عن أن تقتل ذكراه ،وتطمس شخصيّته الفذّة ،إذ أصبح عنترة بطل أسطورةٍ مشرقةٍ ،تُمثّل القِيم والشِيم ، وتجمع الحبّ إلى الحرب ، الفارس النّبيل والعاشق الرّقيق ،يُغيث الملهوف،ويغالب الصعاب،ويخرج من المآزق مظفّرا ،محوطا بأكابر الناس .[2]

[2].

ه. أدبه:

لعنترة ديوان من الشّعر ،يدور حول الحماسة و ما يلحقها من فخر وذكر للوقائع ،وحول الغزل الأليم الرّقيق ، وأشهر ما فيه المعلّقة ، وهكذا نجد لشعر عنترة **وجهين هامين : وجهًا** غنائيًا وجدانيًا ، **ووجهًا** قصصيًا ملحميًا ،و الوجهان مختلفان ممتزجان ،لا يقوم الواحد بدون الآخر، ولا يُفهم الواحد إلّا مع الآخر.[3]

أدب عنترة هو مزيج من عاطفة وخيال يعتمد الوقائع التّاريخيّة أساسًا لانطلاقه ، والنّفس موردًا لفنونه وشعابه ، أمّا العاطفة فعميقة التّأثّر ،صادقة الانفعال والبوح بمكنوناتها ، وأمّا الخيال فساذج التّضخيم عذب المغالاة ،وأمّا الفكرة فقليلة العمق ،بعيدة عن الترتيب و التنسيق و التحليل وأمّا اللّغة فسهلة صافية التّراكيب ، إلّا أنّ هذا الأدب حُفِلَ بالمنْحول من الشّعر ، ولا سيما بعد

---

[1]-حنّا الفاخوري ،"الجامع في تاريخ الأدب العربي "، ص205.
[2]- المرجع نفسه ،ص 514.
[3]- حنّا الفاخوري ، "الموجز في الأدب العربي وتاريخه "، ص152.

ظهور قصّة عنترة ، فتنافس الرّواة والأدباء في نظم الشّعر العنتريّ، ونسبوا إلى ابن شدّاد ما لم يقله من المنظوم المضطرب ، و هذا لم يحطّ من قيمة عنترة ،بل زاده بروزًا و ارتفاعًا .[1]

لعنترة ديوانٌ مشهورٌ،و قد كثر المنحول فيه لطول ما تداوله الرّواة و القصّاصون،و أكثره في الفخر و الحماسة ،وذكر الوقائع ،والغزل العفيف بابنة عمّه عبلة ،والمعلقة أشهر ما في الديوان وهي قصيدة طويلة تقع في نحو تسعة و سبعين بيتا من البحر الكامل[2] ،والّتي يقول في مطلعها:

هَلْ غَـــادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَـــــرَدِّم ** أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّـــمِ
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِـــــــي ** وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَ اسْلَمِـــي
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهـــْــدُه ** أَقْوَى وَ أَقْفر بَعْدَ أُمِّ الْهَيْـــثَـــمِ
حلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَـــتْ ** عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ ابـــنةَ مخـــرَمْ
عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَ أَقْتُلُ قَوْمَـــــهَا ** زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَـــمِ[3]

[1]-المرجع السابق ، ص166.
[2]-حنّا الفخوري ، "الجامع في تاريخ الأدب العربي "، ص206.
[3]-ديوان عنترة بن شدّاد ، ص15.

المبحث الثاني

"الغزل في شعر عنترة ابن شدّاد"

المبحث الثّاني : الغزل في شعر عنترة بن شدّاد.

إنّ وصف المرأة في العصر الجاهليّ قد وصل إلى درجةٍ أصبح معها فنًّا ،و لم يعد الغزل غناء ذاتيًا أو رسمًا لصورة امرأة يرتبط إليها الشّاعر بعاطفة خاصّة .

لقد اتجه أغلب الشّعراء أصحاب القصائد الطوال ،إلى رسم صورة المرأة النّموذجيّة في فنّياتها الجماليّة ،الّتي تجمع كلّ صفات الجمال الّتي يتمثّلها الشّاعر ،ومن الملاحظ أنّ الشّعراء الّذين التزموا بالتّقاليد القديمة لم يسرفوا في تصوير المرأة الّتي تحدثوا عنها ،و لم يعمدوا إلى رسم صورةٍ كاملةٍ لجسدها ، وكان هؤلاء في الغالب من أهل البادية الحريصين على متابعة العرف الأدبيّ ،و منهم عنترة الّذي أشار إلى عبلة إشارة مختصرة ، وحين وصفها لم يسرف في جمالها ، إذ وصف ثغرها وعذوبته،و طفق يتحدّث عن طيب رائحتها ،فتحدّث عن المسك ،وعن الرّوضة،وكان حديثه عن الروضة أوضح وأكثر من حديثه عن صاحبته [1] ،وكما يبدو أنّ غزل عنترة بن شدّاد غزل بدويّ عفيف ، مقصور على امرأة واحدة ، ويمتاز بالصدق و الالتياع و يسمّى لرقّته نسيبًا ، ومن أمثلة النّسيب قول عنترة مخاطبًا ريح الحجاز ،و معبرا عن حبّه الصّادق بألفاظ كلّها عذوبةٌ و شوقٌ .[2]

رِيحَ الحِجَــازِ بِحَــقِّ مَنْ أَنْشَــــــاكِ *** رُدِّي السَّلَام وَحَيِّي مَنْ حَــيــّاكِ
هُبِّي عَسَى وجْدِي يَخْطَفُ وَتَنْطَفِـــــي *** نِــيرَانُ أَشْــوَاقِــي بِبــَرْدِ هَوَاكِ
يَــا رِيحُ لَــوْلَا أَنَّ فِــيــكِ بَــقِيَّــةٌ *** مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مِتُّ قَبْــلَ لُقَــاكِ
كَــيْفَ السّلو وَمَا سَمِعــْتُ حَمَائِمًــا *** يَــنْدِبْــنَ إِلَّا كُــنْتُ أَوَّلَ بَــاكِي
بــَعْدَ الــمُزَارِ فَعــَادَ طَــيْفُ خَيَالِهــَا *** عَــنِّي قِــفَارَ مهامه الأَعْــنــَاكِ

---

[1]- زيان بهي الدّين ،"الشّعر الجاهليّ ، تطوّره وخصائصه الفنيّة " ،دار المعارف- القاهرة ،مصر– دط ، دس ،ص 126.

[2]- زبير دراقي ، "المفيد الغالي في الأدب الجاهلي "، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر- د ط ، د س ، ص 52.

يَا عَــبْلُ مَــا أَخْشَى الحَمَــامَ وَ إِنَّمــَا *** أَخْشَى عَلَى عَيْنَــاكِ وَ قَدْ بَــكَاكِ [1]

لقد مال عنترة إلى التّعفف في حديثه عن المرأة ،ووصف مشاعره نحوها بلغة عفيفة ،بعيدة عن الاستهتار[2] والتهتك، لقد أحبّ عنترة في حياته ابنة عمّه عبلة ،بل أوقف حياته عليها ،حتّى اقترن اسمه بها و اسمها به ، و كم عان من سواد لونه في حبّها ، فما زال يسترضيها و يستعطفها[3] حيث يقول :

لعلّ عبلة تضحي وهي راضيــة *** على سوادي و تمحو صورة الغضب [4]

إذ أحسّ بحبّها وكأنّه سقم يغزو جسمه ،حاول اخفاءه لكن ظواهر المرض أذاعت سرّه فقد تعذّب في عشقه لعبلة ،ولعلّ ذلك التّعذيب سرّ بقاء الحبّ بينهما ،كما تضاربت الرّوايات بشأن نهاية العلاقة بينهما ،فذهب البعض إلى أنّ حبّهما تكلّل بالزواج منها ،بدليل قول أبيه له : " **وقد زَوَجتُكَ عبلة** "بينما ذهب آخرون إلى عدم زواجه منها ،معلّلين ذلك بأنذ العرب كانت تمتنع عن تزويج بناتهم لمن يشبب بهنّ ،وأثبتوا ذلك بأنّ شعره خلا من ذكر زواجه بها فامتاز شعره بالعفّة والبعد عن المجون والتّهتــّك ، فجاء غزله صادقًا عفــيفًا ،والغرام المبرح العــف الّذي لا يتعرض فيه لأعراض النّاس المنبعثة من نفــثات صدره المحترقة شــوقًا إلى عبلة لقــد سيــطر عنترة على غرائزه في مجتمع قبليّ يصعب فيه كبح الغرائز والشّهوات ،فهولا يسرف إذا شرب ولا يعربد إذا طرب ولا يغوي المرأة إذا أحبّ ، ولا يسرق اللّذة الّتي حرّمتها الأعراف والتّقاليد ،فلم يدع للخمر سلطانًا على خلقه ،فظلّ طاهر الذّيل ،نقيّ العرض،عفيفًا في حبّه ،فظلّت عفّته عينًا على شهوته ،فمنعته أن يزور امرأة وزوجها غائب ،وأن يرسل عينه في مفاتنها وهي عنه غافلة [5] وذلك يتضّح من خلال قوله:

---

[1]- ديوان عنترة بن شدّاد ، ص 181 .
[2]- نور الدين السّد ، "الشّعريّة العربيّة "، ديوان المطبوعات الجامعيّة - الجزائر- ج2 ، 2007م ، ص245.
[3]- زكريا الصيام ، "الشّعر الجاهليّ " ، ص 280.
[4]- ديوان عنترة بن شدّاد ، ص 102.
[5]- زكريا الصيام ، "الشّعر الجاهليّ "،ص 281.

أَغْـشَى فَتَـاةَ الحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَـا *** وَإِذَا غَـزَا فِي الجَـيشِ لَا أَغْشَـاهَـا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِـي *** حَـتَّى تُـوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَـا [1]

لم يكن عذاب العبوديّة وإهانة الأهل فقط ما تحمّله عنترة،لقد جعل لونا آخر للعذاب تمثّل في حبّه لابنة عمّه عبلة وحرمانه منها ،تعمّق ذلك الحبّ في قلبه ،وملك عليه كلّ نفسه و وجدانه، رافقه طوال حياته ، وبادلته هي حبًّا بحبٍ ،فاتّصف غزله بالعفاف والشّفافيّة ، وكان الزّواج هو النّهاية الطّبيعيّة لهذا الحبّ، لكنّ الحاجز الاجتماعيّ كان عقبة كنود أمام الزّواج من جهة ، فكان جشع العمّ –والد عبلة –وكراهيته لعنترة من جهة أخرى، عقبة أشدّ وأقوى، فاستطاع الفارس الشجاع أن يحطّم حاجز العبوديّة بأن يرغم عمّه على وعده بتزويجه إياها ،فأخذ عمّه يضع عقبة بعد أخرى و يتهرّب بكلّ وسيلة،حيث طلب مهرا شبه محال ،و بالفعل تعرض البطل لمشاقة هائلة ،لقد كان الحبّ و الأمل في الظفر بعبلة هو الحلم الذي سعى من أجل الوصول إليه وراء حبّ عفّ وصادق و استحوذت عبلة على قلب عنترة ، وقال فيها شعرًا يفيض رقّة و عذوبة [2] ، ثمّ إنّ بعد هذا كلّه يمثّل لهم البطولة البدويّة ،فهو العاشق الرّقيق القلب،الجيّاش العاطفة ،الكريم اليد ،العفيف من المحارم المعجب بخصال الرجولة على إطلاقها ولو كانت في عدّوه الرّاجح الفكر ، الّذي يحسب حساب ضيق المآزق، و يزن قدرته على خوضها قبل أن يدخلها.[3]

فاتّسم شعر عنترة بن شدّاد في غرض الغزل بالنّـــقاء و الطهر ،و البعد عن الفُحش ، فهو حبٌّ عفيفٌ مثاليٌّ ،وعمومًا لـــمّا كثرت التّرحال عند البدو في الجاهليّة ،صار الشّعراء يقفون على أطلال حبيباتهم و يبكونها ، فصارت القصيدة العربيّة في الجاهـــليّة لا تخلو من مقدّمة طلـــليّة

[1]-محمد زغلول سلام ، "مدخل إلى الشّعر الجاهليّ ، دراسة في البيئة والشّعر "، ص 516.
[2]- إخلاص فخري عمارة ، "الشّعر الجاهليّ بين القبليّة و الذاتيّة "، مكتبة الأداب - القاهرة ، مصر- ، ط 2 ، 1421 ه/2001 م، ص278.
[3]- عبد الكريم الأشتر ، "في ديوان العرب ،أحاديث في الشّعر والشّعراء ، ومن عصر الجاهليّة إلى العصر الحديث "، دار الرضا للنشر- سوريا - ط1 ،ج1 ، 2004 م، ص 203.

يـــذكر فيها الشّاعر حبيـــبته و يتغزّل بها ،نحـــو غزلٍ صادقٍ عفـــيفٍ، نجد فيه صدق المشـــاعر لأنّه يقتصر على حبيبةٍ واحدةٍ .[1] وكمثال على هذا، قول الشّاعر عنترة بن شدّاد :

وَلَوْ لَا حُبُّ عَبْلَـــــــــةَ فِي فُؤَادِي *** مُقِيمٌ مَا رَعَيْتُ لَهُمْ جَمَـــــــــــالَا
عَتَبْتُ الدَّهْرَ : كَيْفَ يُذِلُّ مِثْـــلِي *** وَلِي عَزْمٌ أُقِدُّ بِهِ الجِبَـــــــــــالَا
يَا عَبْلُ دُونَكِ كُلُّ حَيٍّ فَاسْـــــأَلِي *** إِذَا كَانَ عِنْدَكِ شَبْهَهُ فِي عَنْـــــــتَرَ[2]

فغزل عنترة بن شدّاد غزلٌ طاهرٌ عفٌّ ،صوّر فيه الشّاعر مُكابدة العشق ،وألم البُعد عن الحبيبة،ولا يحفل فيه بجمال المرأة الجسديّ،بقدر ما يحفل بقوّة أسرها وجاذبيتها،ويقتصر فيه على محبوبةٍ واحدةٍ يُخلص لها طـــوال حياته، والاهتمام بجمال المرأة المعنوي ،وتعبير الشّاعر عن حبِّه وشوقه ،وألمه وبأسه من الوصول إلى الحبيب ،وصدق العاطفة وحرارتها ،ونجد شاعرنا عنترة بن شدّاد عانى الفراق وحرارة الحرمان ،حتّى من رؤية وجه حبيبته عبلة،فالغزل العذريّ صادقٌ عند شاعرنا ، ذلك لأنّه صادر عمّا تختلج نفسه من أشجان وحبّ وحرمان ، فقد غاب عنه الوصف الحسّيّ،و لم يتحدّث عن مفاتن محبوبته لقلّة فرص اللّقاء، فاللّذة الوحيدة الّـــتي يجنيها الشّاعر هي لذّة الألم في الحبِّ ،ولوعة الاشتياق، فهو محروم من الوصول،فيخرج زفرات نفسه وجوى روحه في شعره ، وقد أبدى الشّعر استعداده التّامّ للتّضحية من أجل عاطفته ، فعانى الشّاعر الحرمان من الزّواج بمن يهواها قلبه ،فازداد تعلّقاً بها ،فبقي تائهًا وهائمًا في حبِّها.[3]

لقد عبَّر عنترة عن وجدانه وعواطفه الجيّاشة الصّادقة اتجاه معشوقته ،فهو يعبِّر عن أعماق المشاعر المبثوثة في وجـــدانه ، وكشـــف مكنـــوناتها ، والّتي هي التّعـــــير عن الحبِّ والعشق المتـــين ،الّذي لا يتزعزع أمام عثرات الزّمن ،إذ يستـــمدُّ الشّاعر معانيه بما فيها من عطاء الشُّعور وأثر الحسّ والخيال من علاقته بالمرأة الّتي يحـــبّها ونظرته إليها، فإنَّ الحبّ العفيف الّذي كان يكنّه

[1]- شكري فيصل ، "تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام "، دار الملايين - بيروت - ط5 ، دس ، ص 195.
[2]- ديوان عنترة بن شدّاد ، ص 203.
[3]محمد زغلول سلام ، "مدخل إلى الشّعر الجاهليّ ،دراسة في البيئة والشّعر "، ص 201.

عنترة لعبلة قد استحوذ على تفكيره ، وأسر عقله وأعمـــاقه ، بحيث هامت روحه في ديار المحبوبة وطـــافت بمضربها وقدّست التُّربة الّتي تـــطأها[1]،فتظهر في شعره تلك المرارة الّتي تـــؤثرفي النُّفوس النُّفوس وتعـــطف القلوب ،وعنترة من شعراء الحماسة ،يصف مواقعه أجـــمل وصفٍ ، فيصف خصمه و يجعله متحليّا بجميع الفضائل الجاهليَّة ،ثمّ يفتخر بأنَّه قتله.[2]

- بعض الأبيات من معلقة عنترة أثناء تغزله بابنةّ عمه:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَـــــرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ ؟ *** أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّـــــمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلّـــــمِي *** وَعَمي صَبَاحًا دارَ عبـــلةَ و اسْلَـــمي

فوَقفْتُ فيها ناقَتي وكأنّـــــها *** فَدَنٌ لأقضي حـــاجَةَ المُتَلـــــوِّمِ[3]

وقدْ ذَكرتُك و الرِّماحُ نواهـــــلٌ *** منّي وبيْضُ الهندِ تقْـــطُرُ من دمـــي[4]

فَودَدتُ تقبيلَ السّـــوفِ لأنّـــها *** لَمَعَت كبـــــارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّـــمِ[5]

ياعَبْلُ! دونك كلّ حَيّ ، فاسألي *** إنْ كانَ عنـــدك شبْـــهة في عنـــتر

ياعَبْلُ! هـــلْ بّلغـــتِ يومًا أنّي *** ولّيت منهنزمـــــا هزيمة مدبـــــر

يا عَبْلُ ! لوْ عِايَنتِ فِعلِي في العدا *** مِن كُلّ شـــــلوّ بالـــتُّرَابِ مُعَفَّـــر[6]

سلّي يا ابنة العَبْسِي رُمْحِي و صَارمي *** وما فعلا في يوم حرب لأعاجـــــم

وكمْ فارس يا عبْلُ غَادرت ثاويا *** يعضّ على كفيـــــه عضّة نـــــادم

أحبّ بني عَبسٍ و لوْ هَدَرُوا دَمِي *** لأَجلكِ يا بنت السّراة الأَكـــــارِم[7]

لقـــدْ وَعدَتني عبلـــة يَوْم بينها *** وداع يَقيـــن أنّني غيـــر راجـــع

فقُلتُ لهـــا يا عَبْلُ إنّي مُسَافِـــرُ *** و لَوْ عرضت دوني حدود القـــواطع

خَلقْنا لِهذَا الحبّ مِنْ قبل يومنا *** فمَا يَـــدخل التّفنيد فيه مَسَامِعِي[8]

---

[1]- شكري فيصل ، "تطوّر الغزل بين الجاهليّة والإسلام "،ص 195.
[2]- ديوان عنترة بن شدّاد ، ص 10.
[3]- المصدر نفسه ، ص 15.
[4]- المصدر نفسه ، ص 190.
[5]- المصدر نفسه ، ص 203.
[6]- المصدر نفسه ، ص 153.
[7]- المصدر نفسه ، ص 211.
[8]- المصدر نفسه ، ص 164.

استهلّ عنترة معلقته بمقدّمة طلليّة ، حيث يقف أمام أطلال عبلة في غير اندفاق وجدان ، ولكنّه يذوب وجدًا ولوعة أمان عبلة نفسها ، فيريدها أن تسأل عنه حتّى تطمئن إليه وتستقرّ في حبّها له.وهي أبدًا في قلبه وعلى لسانه ،وابتسامتها مشرقة في إلتماعة السّيف وتوهّج السّنان ، فيودّ تقبيل السّيوف لأنّها تلمع كبارق ثغرها المتبسّم. وهو يوجّه الكلام إليها وكأنّه لا يطلب إلّا رضاها، وإن غضب جميع أبناء القبيلة ،فهي شقيقة روحه ،وهي أمله في الحياة ،وهي الّتي توحي له بأسمى معاني الفروسيّة ،وتحمله على أعظم البطولات[1] فهو يستبسل كي ترى منه مشاهد البطولة،وتوازن بين العبد وبين السّادة الأحرار ،ويتوجّه إليها بفخره، ويقدّم لها بطولاته وانتصاراته ،مؤكّدا أنّ كلّ ما فعل بنو عبس فيه مغفور لأجلها ، وكلّ ما بناه لهم من مجدٍ و عزٍّ ،كان في سبيل رضائها وإعجابها، ثمّ يقول لها إنّي مسافرٌ من أجلك ،ولو كان في السّفر حتفي وهلاكي ،سوف أتخطّى كلّ الحواجز، وأتعرّض ولو لحدّ السّيف القاطع من أجل الظفر بك لقد قُدِّرَ لنا هذا الهوى قبل أن نرى الحياة ، ومن المستحيل أن أسمع فيه نصحَ أو لومَ معارضٍ.[2]

فنجد عنترة يقدّم لنا صورةً فريدةً للغزل ،إذ نجد هذا الأخير يأتي عند البعض ،عند صفاء النّفس و التهاب العواطف عشقا ،وربّما عند هجر المحبّ ،لكن عنترة يأبى إلّا أن يتغزّل بعبلة في ساحة الوغى ،وربّما يبرز لنا شدّة تعلّقه بها وهيامه بحبّها ،فهي لا تفارقه لحظة في يقظة أو منام .[3]

فأدب عنترة مزيجٌ من عاطفةٍ و خيالٍ ،فنجده من خلال القصيدة صادق العاطفة ،عميقها رقيق الشعور نبيله ، فكان **مزيجًا** من أشدِّ شدّةٍ وألينِ لينٍ ،**مزيجًا** من أعنف عنفٍ و أحنّ حنانٍ،فهو حسّاس،وأصدق وجدانًا،وأرق عاطفةً،وهو شاعر ملحميّ على طريقة الجاهليّين،يتحوّل الوجدان في شعره إلى جنَاحيْ تدويم في أجواء البطولة الأسطوريّة .[4]

---

[1]- ينظر :حنّا الفاخوري ، "الموجز في الأدب العربيّ وتاريخه "، ص 160.
[2]- ينظر إخلاص فخري عمارة ، الشّعر الجاهليّ ، بين القبليّة والذاتيّة "، ص 281.
[3]- ينظر :أحمد عثمان أحمد ،"المعلقات دراسة أسلوبية "،دار طيبة للنشر والتوزيع- د ب- د ط ،2007 م ، ص 303.
[4]-ينظر :حنّا الفاخوري ، "الموجز في الأدب العربيّ وتاريخه "، ص 161.

فعنترة شاعر الوجدان ولا سيما الغزل،وهذا ما تؤكّده لنا قصيدته "يا طائر البان" فيقول فيها :

يَا طَائِرَ البَانِ قَدْ هَيَّجْتَ أَحْزَانِـــــي *** وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِـــرَ البَـــــانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ فُجِـــعْتُ به *** فَقَدْ شَجَاكَ الذِّي بِالبَيْنِ أَشْجَـــانِي
زِدْنِي مِنَ النَّوحِ واسْعِدْنِي عَلَى حَـــزَنِي *** حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْـــفَانِي !
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَضًا تَكُنْ عَـــجِلاً *** وَاحْذَرْ لِنفْسِكَ مِنْ أَنـــفاسِ نِـــرَانِي !

فقصيدته هذه قصيدة الوجدان الصّادق والعذوبة السّاحرة ،والسّذاجة الفطريّة الحُلوة ،والألم الكاوي الّذي يُذيب العينين دموعًا،لقد أحبّ عنترة، وفي حبّه ألم، وتألّم وفي ألمه حبٌّ للألم ، بل الموت في سبيل الحبيب ، وحبّه عميقٌ لا تصدفه عنه حروب، أو غارات أو مشاهد فرح ، و رقيقٌ يثيره طائر باكي على فنن،وشديدٌ يتحوّل إلى جمراتٍ في النّفس لاذعاتٍ،وألمه مُضنٍ يجري الدّموع سخينة،بل يجعل أنفاسه نيرانًا مضطرمة يخشى منها على زميله في البكاء ،بل يجعل دموعه دمًا قانيًا وجسمه شلوًا مطروحًا على السبيل ،وحياته سائرةً وراء الحبيب النائي.[1]

[1]- المرجع السابق ، ص 163.

الخاتمة

الخـــاتـــمـــــــــة:

بعدمحاولة للكشف عن جانب من جوانب الشّعر الغزليّ عند شاعرنا عنترة بن شدّاد، توصّلنا إلى استخلاص بعض النّتائج الّتي أجملناها فيما يلي :

1) 1)إنّ الشّعر الجاهليّ يتّصل بالواقع اتصالا وثيقا والنموذج الجمالي في الشّعر وإن ارتبط بالواقع فإنّه وليد فكر الشّعراء وخيالهم.
2) فهم الّذين صنعوه وشكّلوه وحمّلوه تلك الصّفات والقيم المختلفة الّتي تضمنتها أشعارهم.
3) الغزل العفيف هو ما كانت فيه مشاعر الشّاعر صادقة و إحساساته سليمة إزاء الحبيب في علاقة الحبّ ،طاهرة لا يشعر بها إلّا أصحاب الأرواح العفيفة فهي خلوة الرّوح إلى الرّوح في مناجاة رومانسيّة طويلة .
4) الغزل الماجن هو ما يقف فيه الشّاعر موقف المستهتر بالقيم و الأخلاق ، إذ يتناول بالوصف والتّصوير جوانب الإثارة من جسد المرأة ، فالحبّ في مثل هذه العلاقة لا يعرف الطّهر والاستقرار ،إذ ينتقل الشّاعر بعواطفه من امرأة إلى أخرى بالقدر الّذي يمليه التّعطّش الجنسيّ والحرمان العاطفيّ.
5) يعدّ عنترة بن شدّاد من أوائل الشعراء الّذين استوى عندهم الشعر في صورة رائعة ،سواء من حيث سَبْقِهِ إلى فنون أجاد فيها أو من حيث قدرته على الوصف والتّشبيه ،وقد مضى بأخيلته ومعانيه وألفاظه.
6) عُرِف عنترة بن شدّاد بغزله العفيف الصّادق اتجاه ابنة عمّه عبلة ،الّذي أدخله في معاناة طويلة ،خاض من جرّاء حبّه هذا غمار الحروب وسفك الدّماء ،من أجل الظّفر بعبلة الّتي كانت حلم حياته .
7) عنترة بن شدّاد شاعر فذّ و فارس ، وقف في شعره على العاطفة الصّادقة والحبّ القويّ ، فجاء شعره عفيفًا صادقًا .

8) إنّ أسلوب عنترة ،أسلوبُ العذوبةِ واللّينِ والسّهولةِ ،وكلامه كلامُ الرّوحِ والقلبِ واللّسانِ وفخرهُ فخرُ السّذاجةِ والبطولةِ و الإباءِ.

9) الخيال عند شاعرنا ساذج التّضخيم عذب المغالاة ، والفكرة قليلة العمق بعيدة عن التّرتيب والتّنسيق والتّحليل.

10) أمّا اللّغة فسهلة صافية التّراكيب ، والألفاظ سهلة لا تحتاج إلى معجم يفسّرها .

11) شخصيّة شاعرنا عنترة بن شدّاد ،شخصيّةٌ قويّةٌ ، كيف لا وهو بطل فارس، خاض غمار الحروب بشهامةٍ وعزمٍ قاطعٍ .

وأخيرا نرجو أن يكون موضوعنا قد أصاب ولو القليل ممّا أردنا معالجته ، ولا ندّعي فيه الكمال وإنّما هو جهدٌ مقلٌّ ،ولكن عذرنا أنّا بذلنا فيه قصارى جهدنا ، فإن وُفّقنا فمن الله وحده ،وإن أخفقنا فلنا شرف المحاولة و التّعلّم وحسب ،هذا البّحث أنّه بذرةٌ تحتاج إلى دراسةٍ و إحاطةٍ شاملةٍ...

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- قائمة المصادر والمراجع :

1) أحمد عثمان أحمد ،"المعلّقات دراسة أسلوبيّة "،دار طيبة للنّشر والتّوزيع- د ب- د ط ،2007 م .

2) الأشتر عبد الكريم ،"في ديوان العرب،أحاديث في الشّعر والشّعراء، ومن عصر الجاهليّة إلى العصر الحديث"،دار الرّضا للنّشروالتوزيع- دمشق ، سوريا- ط1 ، ج1 ، 2004 م .

3) الأصفهاني أبي الفرج ، "كتاب الأغاني "،الدار التونسيّة للنّشر- تونس- المجلّد الثّامن ط1 ،1983م .

4) ابن خلدون عمر ،" المقدّمة "، تحقيق درويش الجريدي ،المكتبة العصرية - بيروت لبنان- ط 1 ،1415 ه/ 1995 م

5) بن ربيعة عمر ،جميل بن معمر ،جورج غريب ، "الغزل تاريخه وأعلامه ،" دار الثقافة - بيروت ، لبنان- ط 3 ، 1975م .

6) بن شدّاد عنترة ،" ديوان "،دار صادر للطّباعة والنّشر- بيروت، لبنان- دط ،دس .

7) بوفلاقة سعيد ، "دراسات في الأدب الجاهليّ، النّشأة و التّطوّر والفنون و الخصائص"، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة،الجزائر- د ط ،2006م.

8) الجبوري يحي ، " الشّعر الجاهليّ خصائصه وفنونه "،مؤسّسة الرّسالة - بيروت،لبنان- ط 5 ،1407 ه/1986 م .

9) الجمحي محمّد بن سلام ، "طبقات فحول الشّعراء "، قرأه وشرحه محمود محمّد شاكر ،دار المدني - جدّة ، السعودية - د س، د ط .

10) حسن حسين الحاج ، "أدب العرب في عصر الجاهليّة "،المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع- د ب- ط1، 1404ه/1984م .

11) حطوم عفيف نايف ، الغزل في العصر الأمويّ ، دار صادر للنشر - بيروت ،لبنان - ط1 ،1997م .

12) الحوفي أحمد محمّد ،"الغزل في العصر الجاهليّ "، دار نهضة مصر للطبع والنّشر- القاهرة ، مصر- ط 3 ، 1392ه/1973م .

13) دراقي زبير ، "المفيد الغالي في الأدب الجاهليّ"، ديوان المطبوعات الجامعيّة - الجزائر- د ط ، د س .

14) دكّار يوسف حسين ،"اتجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجريّ"، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع- د ب- د ط ، د س .

15) الرّافعي مصطفى صادق ، "تاريخ آداب العرب "،دار الأصالة، - الجزائر- ج 3 ، ط 1 ، 2010 م .

16) زيان بهي الدّين ،"الشّعر الجاهليّ ، تطوّره وخصائصه الفنيّة " دار المعارف- القاهرة ،مصر- د ط ، د س .

17) الزوزني عبد الله الحسن بن أحمد ، شرح المعلّقات السّبع " حقّقه وأتمّ شرحه محمّد عبد القادر الفاضلي،المكتبة العصرية -بيروت،لبنان -د ط ،1428 ه/2007 م .

18) السّد نور الدين ، " الشّعريّة العربيّة "، ديوان المطبوعات الجامعيّة - الجزائر- ج2 2007م .

19) سراج الدّين محمّد ، "الغزل في الشّعر العربيّ "،دار الرّاتب الجامعيّة - بيروت لبنان - د ط ، د س .

20) سلام محمّد زغلول ، "مدخل إلى الشّعر الجاهليّ ،دراسة في البيئة والشّعر "، منشأة المعارف - الإسكندرية - د ط ، د س .

21) الشّايب أحمد ،"الغزل في تاريخ الأدب العربيّ" ، دار المعارف للطباعة والنّشر - تونس - د ط ، د س .

22) الشعار فواز محمّد ،"الأدب العربيّ "،دار الجبيل - بيروت،لبنان- دط ، دس .

23) شكري فيصل ،"تطور الغزل ،بين الجاهليّة والإسلام "،دار الملايين - بيروت لبنان- ط 5، د س

24) الصيام زكريا ،" الشّعر الجاهليّ" ، ديوان المطبوعات الجامعيّة - الجزائر- د ط ،1984 م .

25) ضيف شوقي ، "تاريخ الأدب العربيّ ، العصر الجاهليّ "، دار المعارف – القاهرة،مصر– ط 24 ،2003 م .

26) طبانة بدوي ،"معلّقات العرب "، دراسة نقديّة تاريخيّة في عيون الشّعر الجاهليّ ،الطباعة الشّعبيّة للجيش –الجزائر– د ط ،2007 م .

27) طليمات غازي عرفان الأشقر، "الأدب الجاهليّ، قضاياه ،أغراضه، أعلامه فنونه " دار الفكر المعاصر–بيروت،لبنان –ط1 ، 1997م.

28) طماس حمدو ، "ديوان عنترة "، دار المعرفة – بيروت، لبنان– ط 2، 1425ه/2004م .

29) عمارة إخلاص فخري ،"الشّعر الجاهليّ بين القبليّة و الذاتيّة "، مكتبة الآداب – القاهرة ، مصر– ط 2 ،1421 ه/2001 م .

30) عيد صلاح ، "الغزل العذريّ ،حقيقة الظّاهرة وخصائص الفنّ"،ط1، 1414ه/1993م.

31) الفاخوري حنّا ، "الجامع في تاريخ الأدب العربي " ، دار الجيل – بيروت ، لبنان – دط ، دس .

32) الفاخوري حنّا ، "موجز في الأدب العربي و تاريخه "،دار الجيل– بيروت،لبنان– م 1 ، ط 3 ،1424 ه/2003 م .

33) فرهود أحمد عبد الله ، وزهير مصطفى اليازجي ،"المعلّقات العشر" دار القلم العربيّ– حلب ، سوريا– ط 1، 1419ه/1998م .

34) فروخ عمر ،" تاريخ الأدب العربيّ "،دار العلم للملايين – بيروت، لبنان– ط 4 ،1981 م .

35) القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق ، "كتاب العمدة في نقد الشّعر وتمحيصه " دار صادر– بيروت ،لبنان – ط1 ، 1424ه/2003م .

36) القيس امرؤ ، "ديوان " ، دار صادر– بيروت ، لبنان – د ط ، د س.

37) النبوي عبد العزيز ، "دراسات في الأدب الجاهليّ"، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع – القاهرة،مصر– ط3 ، 1427ه/2004م .

38) يوسف حسني عبد الجليل ، "الأدب الجاهليّ قضايا وفنون ، ونصوص "، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع – القاهرة، مصر- ط2-1424ه/2003م .

- **قائمة القواميس و المعاجم :**

39) ابن منظور ، "لسان العرب " ، دار المعارف ، ج 4 ، د س .

40) ابن منظور ، "لسان العرب "، دار صادر، ج11 ، ط 4 ، 2005 م.

41) المرسي أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ، "المحكم و المحيط الأعظم "، دار الكتب العلميّة - بيروت،لبنان-ط 1،ج 1421،5 ه/2000م.

الكتب الإلكترونيّة :

42) ضيف شوقي ، "التّطوّر التّجديد في الشّعر الأمويّ "،مطبعة لجنة التّأليف والنّشر والتّرجمة ،1952م-الأنترنيت.

الفهرس

فـهرس المحتويـات

شكر وعرفان.

إهداء .

مقدمة .....أ- ب

المدخل 01- 13

توطئة عن الشّعر الجاهلي.....02

تعريفه..... 03

نشأته.....05

الشّاعر الجاهلي.....07

موضوعات الشعر الجاهلي.....09

خصائصه.....11

الفصل الأول.....14-35

ماهية الغزل.....16

أنواعه.....21

نشأته.....26

موضوعاته.....28

بواعثه.....31

مكانة المرأة.....32

فـهـرس المـحـتـويـــات

تأثيرها.....33

الفصل الثاني 51-36

عنترة بن شداد _نسبه.....36

نشأته.....38

شجاعته.....39

موته.....41

أدبه.....42

الغزل في شعر عنترة.....45

الخاتمة.....56-55

قائمة المصادر والمراجع.....61-57

الفهرس 64-62

الملخص: **الغزل في الشعر الجاهلي "عنترة بن شداد أنموذجا"**

لم تـــشتهر أمةٌ بالشّعر كما اشتهرت أمّتنـــا العربية ،الّتي جعـــلت من الشّعر ديـــــوانها ومعرض فخرها ،وهجائها ،ومن الغزل تعبيرًا عن عواطفها و وجدانها ،وجعلت من شعرائها لسان حالها و الّذي نذكر من بينهم عنترة بن شدّاد ،فـــارس و عاشق بني عبس ،وهذا ما يدور حوله موضوع مذكرتنا.

الكلمات المفتاحية : الغزل – الشّعرالجاهليّ– عنترة بن شدّاد

Summary: **the ghazl in the pre-Islamic poetry "Antar bin Shaddad model"**

Our Arabic nation is considered to be the most famous one in poetry, it has made poetry its core and its pride, and it's spelling. It has made the poetry of ghazl an expression of emotions and souls. It has made its poets the tongue of its reality namely Aantr Ben Shaddad, he considered the knight and Lover Bani Aabss. This is the topic of our research.

Keywords: The ghazl - the pre-Islamic poetry - Aantr Ben Shaddad

Résumé : **ghazl dans la poésie pré-islamique « modèle bin Shaddad Antar»**

Notre nation arabe est considérée comme la plus célèbre en poésie, elle a fait de la poésie son noyau et sa fierté, et c'est langue. Il a fait de la poésie du ghazl une expression d'émotions et d'âmes. Il a fait de ses poètes la langue de sa réalité, à savoir Aantr Ben Shaddad, Antar ben sHaddad a considéré le chevalier et Ami Bani Aabss. Ce dernier C'est notre sujet de recherche.

Mots-clés: Le ghazal - la Poésie pré-islamique - ben Shaddad Antar